الجمهـــورية الجـــزائرية الديمقـــراطية الشعبـــية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلـــمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جـامعة غليـــزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات
faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي
التخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

العنوان:

مفهوم الخطاب عند صلاح فضل قراءة في كتابه "بلاغة الخطاب وعلم النص"

إعداد الطالب:
بوزغادة نذار

إشراف الدكتورة:
بن عدة فاطمة

لجنة المناقشة:

1- أ/	رحال هشام	جامعة غليزان	رئيسا
2- أ/	بن عدة فاطمة	جامعة غليزان	مشرفا ومقررا
3- أ/	مقدم فاطمة	جامعة غليزان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
1445/1444هـ
2024 -2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفـــــان

من لا يشكر النّاس لا يشكر اللّه، وأنت تستحقّين أندى عبارات الشّكر والعرفان، فلولا اللّه ثمّ أنت لما حقّقت ما أريد، فقد كنت الدّاعم الأوّل والمحفّز الأكبر، والمرشد والصّديق الّذي لا يغيّره الزّمان.

أستاذتي الفاضلة "**بن عدّة فاطمة**".

إهـــــداء

إلـــــــــــــــى:

مــن لا يضاهيهما أحد في الكون.

مــن أمرنـــــا اللّـه ببرّهمـــــــا.

مــن بذلا الكثير، وقدّما ما لا يمكن أن يردّ.

إلـيكما تلك الكلمات "**أمّي وأبي**" الغاليان.

أهدي لكما هذا العمل، فقد كنتما خير داعم لي طوال مسيرتي الدّراسيّة.

مقدمـــــــــة

ممّا لاشكّ فيه أنّ البلاغة تعدّ علما عميقا متجذّرا في التّراث العربيّ، والّذي يمتلك بدوره ثراء وتنوّعا مذهلين، مقدّما مفاهيم أساسيّة تشكّل ركائز لإعادة اكتشاف طاقاته الكامنة. هذا وقد شبّه حازم **القرطاجني** البلاغة ببحر واسع لا حدود له، ممّا يؤكّد عمقها واتّساعها وصعوبة إحصائها في زمن قصير.

ولطالما كانت هذه الأخيرة حاضرة بقوّة في التّراث العربيّ، بثراء وتنوّع لا يمكن إنكارهما حيث قدّمت لنا مفاهيم أساسيّة تشكّل أساسا لإعادة اكتشاف طاقاتها الكامنة. وتتطلّب دراسة هذا التّراث منهجيّة علميّة دقيقة، بعيدا عن المبالغة والتّقديس، ولعلّ من الضّروريّ التّحقيق بموضوعيّة وفهم النّصوص بعمق دون الانحياز لخصوصيّتها التّراثيّة.

ومع التّطوّر الّذي شهده العالم في العقود الأخيرة، برز الاهتمام بدراسة "النّص" ككلّ، ممّا أدّى إلى ظهور "علم النّص" كمجال جديد يحدّد معالم "البلاغة النّصيّة" و"بلاغة الخطاب" ويعتبر الخطاب محور نقاش رئيسيّ يهدف إلى فهم هذا المجال، ولكنّ دراسة هذا التّراث تتطلّب التزاما بالموضوعيّة والابتعاد عن المبالغة في تقدير خصوصيّته، فعلينا أن نفهم النّصوص القديمة بعمق ونحلّلها بدقّة، بعيدا عن أيّ تأثيرات هامشيّة. ومع تطوّر الدّراسات اللّغويّة في العقود الأخيرة، ظهر الاهتمام بدراسة "النّص" ككلّ ممّا أدّى إلى ظهور "علم النصّ" كمجال جديد يتناول "البلاغة النصيّة" و"بلاغة الخطاب". ويعدّ "الخطاب" حجر الزّاوية في البلاغة الحديثة، حيث نسعى لفهم أبعاده وتنوّعاته بأدقّ التّفاصيل، ولعلّ دراسة " **الصّور البلاغيّة"** أبرز أمثلة هذا التوجّه، فنحن لم نعد ننظر إليها كمجرّد زخرفة لفظيّة بل نحاول فهم مقاصدها وأهدافها من السّياق العامّ للخطاب. فلا يمكن أن ننكر تأثير النّظريّات والمناهج الغربيّة على الدّراسات البلاغيّة العربيّة، والّتي ساهمت في تطويرها وإثرائها بأفكار جديدة.

انطلاقا ممّا سبق، فقد أتى هذا العمل الموسوم بـ"**قراءة في كتاب بلاغة الخطاب وعلم النصّ لصلاح فضل**" للوقوف عند بعض النّقاط والمفاهيم الّتي وضعها الكاتب في مدوّنته، ويطرح هذا البحث جملة من الأسئلة المنهجيّة والمعرفيّة والّتي تتمحور حول:

- **ما مفهوم الخطاب عند صلاح فضل؟.**
- **ما طبيعة العلاقة القائمة بين بلاغة الخطاب وعلم النصّ؟ وما هي بلاغة الخطاب؟.**
- **ما طبيعة المنهج الّذي اتّبعه الكاتب في مدوّنته؟.**
- **ما هي أهمّ المحاور الّتي عالجها في الفصول المقدّمة؟.**

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فكانت رغبة منا في الوقوف على أهمّ الآفاق المعرفيّة حول البلاغة الجديدة، وأهمّ المنجزات الّتي ساهمت في تشكيلها، ومن جهة أخرى لفتح المجال للدّراسات الجديدة. وقد فرضت علينا طبيعة الدّراسة أن نعتمد على المنهج الوصفيّ كأداة لتحديد أبرز القضايا الّتي تطرّق إليها صلاح فضل. أمّا البناء الهيكليّ للمتن فكان عبارة عن خطّة تمثّلت في مدخل وفصلين كانت بدايتها بمقدّمة، ثمّ تلاها **مدخل** موسوم بـ "**المفهوم والمصطلح**" يضمّ المفهوم اللّغويّ والاصطلاحيّ للخطاب والنصّ، وكذلك المنهج المتّبع في الكتاب، إضافة إلى الخوض في أنواع الخطاب. أمّا **الفصل الأوّل** المعنون بـ "**الدّراسة الوصفيّة للكتاب شكلا ومنهجا**"، فتطرّقنا فيه لتحديد مفهوم الخطاب والنّص عند صلاح فضل، ثمّ يلي ذلك مفهوم البنية والشّكل البلاغيّ وتضمّن الفصل كذلك بلاغة الخطاب الجديدة ومناهج تحليل الخطاب عند صلاح فضل والعلاقة القائمة بين البلاغة والخطاب.

بينما **الفصل الثّاني** فقد جاء شاملا ويعدّ جوهر الدّراسة. وعليه، فقد وُسم بـ "**الدّراسة الظّاهريّة والباطنيّة للكتاب**"، اشتمل بداية على الدّراسة الشكليّة للكتاب، ثمّ تطرّقت إلى أهمّ القضايا الّتي

وقف عليها الكاتب في مدوّنته من خلال ذكر سيرته الذّاتيّة، والولوج إلى محتوى الكتاب الّذي ضمّ مجموعة من الفصول.

وأخيرا، أردفت البحث بخاتمة تضمّنت فيها أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها من خلال هذه الدّراسة.

ومن الصّعوبات الّتي واجهتني في هذا البحث قلّة المراجع حول هذا الموضوع، وأنّ هذا المجال واسع يصعب حصره في دراسة واحدة.

وكان من بين أهمّ المصادر الّتي اعتمدنا عليها في هذا البحث **"كتاب بلاغة الخطاب وعلم النصّ لصلاح فضل"**.

وفي الختام، أتقدّم بالشّكر الجزيل لأستاذتي المشرفة حفظها اللّه ورعاها **بن عدّة فاطمة الزّهراء** ، والّتي كانت عونا لي منذ البداية من خلال نصائحها وإرشاداتها القيّمة، وهذا تقديرا لمجهوداتها.

وما توفيقـي إلّا باللّـه.

مـــدخـــل

1) مفهوم الخطاب:

في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، يُعتبر مفهوم الخطاب من أهم المفاهيم التي يهتم بها اللغويون والمختصون بدراسة اللغة. ويمكن تعريف الخطاب بأنه مجموعة من العبارات والجمل التي تُوجه لجمهور معين، بهدف نقل المعنى وتبادل الأفكار والمعلوم. تشير الدراسات اللغوية الحديثة إلى أن الخطاب ليس مجرد سلسلة من الكلمات، بل يحمل معانٍ وغايات تواصلية متعددة. يعتبر الخطاب عملية تواصلية دقيقة تعتمد على عوامل متعددة مثل السياق الاجتماعي والثقافي، والوظيفة اللغوية التي يقوم بها الخطاب، وعلاقة المتحدث بالمستمع والمتلقي.

تتنوع أنواع الخطاب في الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة، منها الخطاب السياسي، الخطاب الإعلامي، الخطاب العلمي، والخطاب الدعائي،... وكل نوع من هذه الأنواع يتميز بخصائص وأساليب خاصة.بالإضافة إلى ذلك، تعتبر دراسة الخطاب في اللسانيات الحديثة من المجالات الهامة لفهم كيفية بناء الخطاب، وتأثيراته، والقواعد والأسس التي يعتمد عليها.

ويساهم فهم مفهوم الخطاب في تحليل اللغة بشكل أعمق وفهم عميق لكيفية تأثير الخطاب على المتلقي والمجتمع بشكل عام، ومن هذا المنطلق سنحاول تحديد مفهوم هذا المصطلح بشكل شامل مع تسليط الضوء بشكل أساسي على مفهومه اللغوي والاصطلاحي، وهذا لتحديد دلالة مصطلح الخطاب.

أ. المفهوم اللغوي لمصطلح الخطاب:

جاء في لسان العرب في مادة (خ.ط. ب) قوله: "خطب الخطبُ: الشأن أو الأمر، صغيرًا أو عظمًا، وقيل هو سبب الأمر، والخطاب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا".[1]

ونحيل هذا المفهوم بأن الخطاب يعني المشاركة في أداء الفعل والحال التي تقع فيها المخاطبة في ذلك الأمر.

أما عند **الزبيدي** فهو" الخطاب والمخاطبة، مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان"[2]

وقد ورد أيضًا في كتاب أساس البلاغة **للزمخشري**: "خطب خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، وكان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية فيقول: خطب... واختلط القوم فلانا: دعوه إلى أني خطب إليهم: أنت الأخطب البيّنُ الخُطبة فتخيّل له أنه ذو البيان في خُطبته[3]."

ويتّضح من خلال هذا القول أن الخطاب هو المواجهة بالكلام بأحسن وجه له، وتوجيه من المرسل إلى المرسل إليه من خلال الاختصار وعدم إسهاب في القول.

وجاء في **معجم الوسيط** "خاطبهُ، مُخاطبةً، وخطاباً، كلمه وحادثهُ، وجه إليه كلاما"[1]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، م5، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م.

[2] السيد محمد بن مرتضى ، تاج العروس، تح: علي هلالي، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1987م، مادة خطب، ج2، ص375.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 2005م، ص255.

وهنا يظهر الخطاب كتبادل للكلام بين الشخص الذي يتحدث)المخاطب (والشخص الآخر الذي يتلقى الكلام)المخاطب .(وفي السياق الذي ذكرته "الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان"، يتضح أن الخطاب يعتبر تفاعلاً تواصلياً يتم بشكل مستمر بين المتحدث والمستمع.

بشكل عام، يتضح من خلال الأقوال سابقة الذكر أن مفهوم الخطاب لا يقتصر على مجرد تبادل الكلام، بل يتعداه ليشمل جوانب الفهم المشترك، والتفاعل الثقافي، والسياق اللغوي الذي يحدث فيه التواصل بين الأفراد.

ب.المفهوم الاصطلاحي:

- **عند الغرب:**

تعدّ مفاهيم الخطاب من أبرز المواضيع التي تثير اهتمام الفلاسفة والعلماء في العالمين الغربي والعربي على حد سواء. تعتبر الجذور الفلسفية الغربية والدينية العربية من أبرز المصادر التي شكلت فهمنا لمفهوم الخطاب وأثرت في تطوره عبر العصور .في الفلسفة الغربية، يعكس مفهوم الخطاب فلسفة التواصل والتفاعل الذي يعتبر أساسا لبناء الفهم والتبادل الفعال للأفكار بين الأفراد .تناول الفلاسفة الكبار مثل"**أرسطو وهيغل وهابرماس**" مفهوم الخطاب في سياقات فلسفية مختلفة تركز على اللغة والتواصل بين الأفراد ودوره في بناء المعرفة والفهم المشترك.

[1]مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا،دس،ج1، ص243.

هذا يعتبر مفهوم "الخطاب "في الفكر الغربي مفهوما معقدًا ومتعدد الأوجه، ويشكل مجالاحيويًا للدراسة والبحث في مجالات متنوعة .تساهم دراسات الخطاب في فهم أعمق للغة، والثقافة، والمجتمع، والعلاقات بين السلطة والمعرفة والهوية.

لذلك فإن تعدد الآراء والمفاهيم حول تحديد مفهوم الخطاب شغل بال الكثير من الباحثين ولذلك كان لزاما عليهم تحديد مفهومه بيد أنّ الخطاب قد أثار جدلا في الأوساط المعرفية، وهذا ما أكدّته الباحثة **سارة ميلز** حيث قالت: أصبح مصطلح الخطاب متداولا وشائعا في مجموعة من الحقول: النظرية النقدية وعلم النفس واللسانيات والفلسفة وعلم النفس الاجتماعي وعدد من الحقول الأخرى"[1] وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخطاب كونه أصبح يشمل كل الحقول المعرفية وهذا ما صعّب عملية تحديد هويته ومفهومه بشكل نهائي.

يقول ميشال **فوكو** في هذا الشأن أيضا: "الخطاب هو شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب".[2]

من هذا المنطلق يظهر وعي **فوكو** بأن "الخطاب ليس مجرد تبادل للكلمات بل يعتبر بمثابة بنية معقدة تتأثر بعوامل متعددة، بالإضافة إلى أن هذا القول يسلط الضوء على أهمية دراسة الخطاب من منظور واسع يشمل العوامل الاجتماعية والثقافية، وكيف تتداخل هذه العوامل لتشكل السياق الذي ينتج

[1] سارة ميلز، الخطاب،تر: غريب سكندر،دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2012م،ص 19.

[2] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية للكتاب،ط 1، 2009م،ص13.نقلا عن: ميشيل فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1984م,

فيه الخطاب"[1].يظهر تفهم **فوكو** العميق للتفاعل الدقيق بين الخطاب والقوى السياسية والثقافية، مما يعزز أهمية دراستنا وتحليلنا للخطاب بشكل شامل يأخذ بعين الاعتبار هذه العلاقات المعقدة.

إضافة إلى هذا فقد أشار **زليج هاريس** إلى أن الخطاب:" ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون جملة متعلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه بواسطة المنهجية التوزيعية يمكن فهم البنية التسلسلية للعناصر في الخطاب،يعني أنه من خلال تحليل توزيع العناصر اللغوية في الجمل والعبارات يمكننا الوصول إلى فهم أعمق لكيفية بناء الخطاب وتنظيم الأفكار فيه.

- **عند العرب:**

يمثل مفهوم "الخطاب "في الثقافة العربية ركيزة أساسية للتواصل الفكري والثقافي، ويشكل موضوعًا للدراسة والتحليل في مجالات اللغة والأدب والفلسفة، مع اهتمام متزايد بدراسة الأساليب اللغوية وتأثيرات السياق الاجتماعي على عملية التواصل.

ومن أبرز الباحثين العرب الذين حددوا مفهوم الخطاب نجد **يمنى لعيد** فتعتبر الخطاب" يخرج من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية "أي أن الخطاب في هذا المقام هو وليد السياقات

---

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد)،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1997م، ص17.نقلا عن: ميشيل فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1984م

[2] المرجع نفسه، ص17.نقلا عن 0 Harris Zellig S , Analyse du discours, Traduit par Dubois Charlier Françoise , In Langage, N 13, Paris 1969.

الخارجية التي تساهم في تشكله بشكل واضح [1]. أمّا **فاتح زيوان** فيذهب إلى القول بأنه" التلازم الدلالي الواضح بين مفهومي الخطاب والكلام وترادفهما على مستوى اللفظ المعجمي، يشير إلى أصول المصطلح الشفهي تحديدا"[2].

وبناء على هذا القول فإن اللغة الشفهية تلعب دورا كبيرا في تشكيل الخطاب والكلام وتطويرهما من خلال الاستعمال الذي يربطهما، وهذا من أجل تحقيق فعل التواصل.

هذا وأن جابر عصفور ذكر في تعريفه للخطاب بأنه:" الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم به في نسق كليّ متغير ومتحد الخواص أو على نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص منفرد وقد يوصف الخطاب بأنه مساق العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة"[3].

واستنادا على هذا القول نخلص إلى أن الخطاب هو عبارة عن نظام متكامل الخواص متحد البْنى يتم من خلاله تشكيل عدة علاقات التي تستخدم في مجالات عديدة لتحقيق أغراض معينة.

---

[1] رابح بوحوش، المناهج النقدية و خصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، ط1، 2010م، ص86.

[2] إكرام بن سلامة، المنطلقات اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في النقد الأدبي القديم، كتاب الموشح للمرزباني أنموذجا، **رسالة لنيل شهادة الماجيستير**، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008م،ص14. نقلا عن - Harris Zellig S , Analyse du discours, Traduit par Dubois 0 Charlier Françoise , In Langage, N 13, Paris 1969.

[3] جابر عصفور، عصر البنيوية، من ليفي شتراوس إلي فوكو، دار الآفاق بغدادن1985م، ص269.

2) مفهوم النص:

مما لا شك فيه أن الدراسات اللغوية والنقدية تبنت الكثير من المفاهيم في تشكيل أسسها المعرفية ولذلك ارتكزت على الخطابات والنصوص، ذلك أن هذه الأخيرة تعتبر وحدات لغوية تعبر عن أفكار مترابطة في سياق معين، ويعتبر فهمها وتحليلها جوانب أساسية لدراسة اللغة والأدب والتواصل بصورة عامة. ولذلك أردنا أن نقف على المفهوم اللغوي للنص كونه يسعى إلى فهم كيفية بناء النصوص اللغوية وتفاعل عناصرها في خلق معنى متكامل، وكذلك دراسة تأثير السياق اللغوي على فهم النص، ويعتبر هذا النهج أساسيًا في تحليل النصوص وفهم الخصائص اللغوية والدلالية التي تحملها.

أ. في المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب:" النص رفعُك الشيء، ونصّ الحديث ينصُّه نصّا: رفعه، وكلّ ما أُظهر فقد نُصَّ، ونصّ الدابّة، ينصّها نصّا أيّ رفعها في السير، ونصّ كلّ شيء: منتهاه.".[1]

ومعنى ذلك أن النص هو رفع الشيء والانتهاء إلى معناه.

وفي القاموس المحيط نجد: نصّ ناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير والشيء، حرّكه. ومنه فلان نصّ أنفه غضبا، والشيء أظهره".وهنا دلالة على إظهار منتهى الشيء[2].

وقد ركز صبحي إبراهيم على هذه المعاني المتمثلة في: الإظهار، الانتهاء، ضم الشيء إلى الشيء. مستنتجا هذا الارتباط الذي يتشكل من خلال رفع الكاتب لنصه كي يدركه المتلقي، وعليه فقد قال

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، ج3، 1414هـ، ص98 وما جاورها.
[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مطبعة البابي الحلبي، ط2، 1952م.

بأن النص: ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط (...) وكون النص أقصى الشيء ومنتهاه، هو تمثل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها"[1].

بمعنى أن النص يضم الجملة إلى الجملة باستخدام مجموعة واسعة من الروابط والعلاقات اللغوية.

ب.في المفهوم الاصطلاحي:

- عند الغرب:

يعتبر **رولان بارت** النص بأنه" عبارة عن ممارسة دلالية، تعيد للكلام طاقته الحيوية الفاعلة، وينهض بها فاعل متعدد الجوانب، وهذا يقتضي أن النص عبارة عن إنتاجية مستمرة العطاء، وليس منتجا أو مجرد منتوج عمل، إنه الساعة ذاتها التي يتصل فيها الفاعل(كاتب النص لقارئ النص أو متلقيه، لذلك فهو يحتمل طول الوقت ولو كان مثبتا(مقيدا بالكتابة) فإنه لا يكف عن الاعتمال وعن تعهد مدارج الإنتاج"[2].

وبناء على هذا فإن بارت يرى أن النص ينشطه فاعل متعدد الجوانب، مما يعزز فكرة أن النص ليس مجرد إنتاج نهائي أو منتج مكتمل، بل هو عملية إبداعية مستمرة وديناميكية.

أما **جوليا كريستيفا** فقد حددت مفهوم النص بأنه" جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام التواصلي، راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة

[1]صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، 2000م،ص28.

[2]رولان بارت، لذة النص، تر: منذر عياش، مركز الإنماء الحضاري، ط2، سوريا، 2002م،ص34.

والمعاصرة."[1]هذا التعريف يربط بين النص وعملية التواصل اللساني، حيث يُعتبر النص وسيلة لنقل المعنى وإعادة بناء نظام اللغة بشكل جديد، بالإضافة إلى أن النص من هذا المنظور يعكس تطور اللغة ويعيد صياغة وتوزيع أنماط التعبير اللغوي السابقة في سياق متجدد وحديث.

- عند العرب:

لقد ساهم العرب في توسيع رقعة النص من خلال تقديم مجموعة من التعريفات فيما يخص ماهية هذا العلم، وفي هذا الصدد نجد مجموعة من المساهمات العربية لعدد من الباحثين، ومنهم **طه عبد الرحمان** الذي يعرف النص بأنه "بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات. وقد تربط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين" [2]. ويعرف سعيد يقطين النص بأنه:" بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"[3].

وعليه فإن المفاهيم المذكورة من قبل طه عبد الرحمان وسعيد يقطين بشأن مفهوم النص في اصطلاح النقاد تبرز النظرة الشاملة للنص كهيكل لغوي ودلالي. يُعتبر النص، وفق تعريف عبد الرحمان، بناء يتألف من مجموعة من الجمل السليمة المرتبطة بعلاقات متعددة. يوضح أن هذه العلاقات تربط بين

[1]جوليا كريستيفا، علم النص، تر : فريد الزاهي، دار توبقال، ط2، المغرب، 1997م،ص13.

[2]طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،2000م،ص35.

[3]سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000م،ص32.

جمل مختلفة لتكوّن وحدة معنوية متكاملة. يعكس هذا التعريف الأهمية الكبيرة التي يمنحها النص للعلاقات الداخلية بين جزئياته لتكوين معنى واضح ومتكامل.

من ناحية أخرى، يقدم يقطين تعريفًا معقدًا للنص، حيث يعرج على النواحي الثقافية والاجتماعية له. يصف النص على أنه بنية دلالية تنشأ من فرد أو جماعة داخل إطار ثقافي واجتماعي محدد. يسلط هذا التعريف الضوء على تأثير السياق الثقافي والاجتماعي في شكل ومحتوى النص، مؤكدًا على أن النص ليس مجرد سلسلة من الجمل بل هو تعبير معقد يعكس الثقافة والمجتمع الذي ينشأ فيه.

يتجلى من خلال هذه المداخلات المختلفة حول مفهوم النص أنه يمتلك أبعادا شاملة تتضمن الجوانب اللغوية والثقافية والاجتماعية. إذ يبرز أهمية فهم النص بوصفه ليس فقط ككلمات متسلسلة بل كهيكل معقد يعبر عن تفاعلات داخلية وخارجية تشكل معناه وتأثيره على القارئ والمجتمع بشكل عام.

ويرى **محمد مفتاح** أن النص "وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة"، ويعرفه أيضاً من خلال بعض المقومات الأساسية، فالنص عنده مدونة كلامية، وحدث تواصلية، وتفاعلي، وله بداية ونهاية، أي أنه مغلق كتابياً، لكنه توالدي معنوياً لأنه "متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية... وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له"[1].

يبرز من خلال هذا التعريف أن النص كتكوين متكامل له بداية ونهاية، بل ويحمل في طيّاته أيضا تأثيرات عديدة ويتفاعل بشكل دائم مع سياقه اللغوي والثقافي والتاريخي.

[1] محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،ط1996،1م،ص15.

3) مفهوم المنهج:

أ. لغة:

المنهج مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج، والمنهاج تعني: الطريق الواضح[1].

ب.اصطلاحا :

طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة أو معرفة [2]، وهو بذلك ينتمي إلى علم **الإبستمولوجيا** ويعني علم المعرفيات أو نظرية المعرفة"[3].

يشير التعريف إلى أن المنهجية هي "طريقة" للوصول إلى "حقيقة" أو

"معرفة".

يعزز فهمنا لها كأداة لفهم كيفية اكتساب المعرفة وتقييم صدقها وموثوقيتها، وعليه يُقدم لنا هذا المفهوم فهمًا شاملاً للمنهجية ودورها في البحث العلمي والتفكير النقدي.

4) أنواع الخطابات:

إن الخطاب هو وسيلة تواصلية أساسية تستخدم لنقل الأفكار والمعلومات والتأثير على الآخرين.

يمكن تصنيف الخطاب إلى عدة أنواع تتنوع وفق الغرض والسياق الذي يُستخدم فيه. كل نوع من

---

[1]ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للنشر والتوزيع، ط1، 811هـ، بيروت، مادة نهج.

[2]ينظر: منهج البحث الأدبي، د.علي جواد الطاهر، مكتبة اللغة العربية، بغداد، شارع المتنبي، ط3، 1974م، ص19.

[3]ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم حنفي، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 2000م، ص17.

هذه الأنواع يتميز بطريقة معينة من التواصل والتأثير. وهنا سنقدم مقدمة موجزة عن بعض أنواع الخطاب الشائعة:

أ. الخطاب القرآني

(إنَّ أهم ما يميزه هو مرجعيته، فالله سبحانه وتعالى هو المرسل والقرآن كلمة الله تعالى نزلت على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) فهو كلمته التي تحمل كل صفاته وبقائه على خلاف الأنواع الأخرى من الخطابات التي تفرض بعض النظريات أن الخطاب القرآني خطاب إلهي، لم يستطع أحد تسميته إلا كما سماه الله عز وجل في كتابه الكريم حيث سماه (الكتاب)، فتفرد عن غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية، والمعجمية، والتركيبية، والإيقاعية والتداولية، أصواته منسجمة متماسكة، وألفاظه وتركيباته واحدة لا تقبل التعدد))[1].

نجد هنا استخداما متقنا للغة العربية وأساليب توجيهية تهدف إلى بلوغ القلوب والعقول لنشر الرسالة الإلهية بشكل فعّال. يتضمن الخطاب القرآني مجموعة واسعة من المواضيع والنصوص التي تتناول جوانب مختلفة من الحياة والإيمان والأخلاق. كما يتسم الخطاب القرآني بالوعظ والتذكير والتوجيه، إلى جانب تقديم القصص والأمثلة لإثراء التأمل والتفكير. باختصار، يُعد الخطاب القرآني مصدرًا رئيسيًا للهداية والتوجيه للمسلمين، حيث يجمع بين الجمال اللغوي والعمق الروحي ليكون دليلًا وإرشادًا يساعد الناس على فهم الحق واتباع الطريق الصواب..

[1] إيمان كمال مصطفى، الباحثة ولدان حاتم حمودي، **الخطاب وأنواعه وأساليبه**، مجلة مداد الآداب،العدد التاسع والعشرون، الجامعة العراقية، كلية الآداب، ص1020.

ب.الخطاب الإيصالي (النفعي):

وهو الخطاب الذي يقوم على لغة نفعية استهلاكية مباشرة، وعملية الإيصال لا تكون إلا بوجود الأقسام الثلاثة، المرسل، والمرسل إليه والرسالة والخطاب الإيصالي طبيعي ما دام الإيصال هو غايتها، وما دام الخبر والإفهام عبر الرسالة المنقولة هو هدفها، ولذا فإنَّ المرسل يقول فيها لغته المكتسبة طبيعياً ويخضع عفويا ودون تكلف أو إعمال للذهن إلى قضاء المكونات القاعدية المتعارف عليها صوتاً أو نحواً وصرفاً وتركيباً ومعنى ودلالة، وهو في التزامه هذا يعبر في خضوعه إلى قضاء الاتفاق الحاصل مع المرسل إليه، نماذجه متعددة، سياسية وإرشادية ووعظية وقضائية وإقناعية واجتماعية وإعلامية، إلخ...)[1].

واستنادا على ما ذكر فإن أهمية الخطاب الإيصالي النفعي تكمن في قدرته على نقل المعرفة والمعلومات الهامة بشكل فعال، بالإضافة إلى الحضور الفعلي إلى الأقسام في ها النوع وهي المرسل، المرسل إليه والرسالة. مما يسهم في توعية الناس وتثقيفهم وتحفيزهم لاتخاذ قرارات مدروسة ومنطقية. يعتبر هذا النوع من الخطاب أداة فعالة لنقل الثقافة وتبادل المعرفة في مجتمعاتنا الحديثة.

[1] إيمان كمال مصطفى، الباحثة ولدان حاتم حمودي، **الخطاب وأنواعه وأساليبه**، مجلة مداد الآداب،العدد التاسع والعشرون، الجامعة العراقية، كلية الآداب، ص1020.

ج. الخطاب الإبداعي (الشعري والنثري):

"إذ يقوم على ستة عناصر كما حددها جاكسون في كتابه اللسانيات والشعرية، إذ غطى كافة وظائف اللغة بما فيها الوظيفة الأدبية، فلقد وجد أنَّ السمة الأساسية التي من أجلها وجد النص هي الاتصال، ويأخذ النص سماته الخاصة من خلال تدرج وظائف عناصر الاتصال"[1].

مما ذكر وباستخدام اللغة يمكن القول أن للخطاب الإبداعي القدرة علىأن يلامس عمق النفس ويثير العواطف والتأملات. بفضل هذه السمة الأساسية التي هي الاتصال، يستطيع الخطاب الإبداعي أن يترك أثرا عميقا في نفوس الناس ويحقق التأثير المرجو.

لذا، يمكن القول إن الخطاب الإبداعي يجسد جمالية اللغة ويحمل في طياته القوة الإيصالية، مما يجعله وسيلة فعّالة لنقل الأفكار والقيم بشكل ملهم ومؤثر.

أما الباحث **وحيد السعفي** قسم الخطاب إلى ثلاثة أنواع الخطاب العلمي والخطاب الأدبي، وهما خطابان متمايزان يقومان في المنظومة المعرفية متقابلين، إذ تفرق بينهما الخصائص والعناصر المكونة، وجعل الخطاب الديني مستقلاً بذاته إذ ذكر أنه له حيز واسع النطاق في مختلف الفنون النثرية.

- **الخطاب العلمي:**

فهو على تنوع أغراضه بسيط التحديد واضح الوظائف، وهو خطاب له علاقة بالواقع لا يتحرك إلا في ركابه، وكذلك لا يقاس إلا بمقدار تطابقه معه، وما أحرزه من تقدم ورسخته المعرفة من تطور، حيث يدخل في هذا الباب ما يُكتب في التاريخ وما يُصنف في السياسة وما يُذكر في

[1] إيمان كمال مصطفى، الباحثة ولدان حاتم حمودي، **الخطاب وأنواعه وأساليبه**، ص1021.

الصحافة وما يُخبر في العلوم الصحيحة، وهو خطاب يحكم بالصدق والكذب، وغايته أن يكون الصدق، فإن كذب اختل وانتفى ("")[1].

بمعنى أن الخطاب العلمي هو نوع من الخطاب يستخدم في السياق العلمي والأكاديمي لنقل المعرفة والنتائج العلمية. يتميز الخطاب العلمي بالدقة والوضوح والمنطقية في تقديم المعلومات والحقائق. باختصار، الخطاب العلمي هو طريقة مهمة وفعّالة لتبادل المعرفة والاكتساب من خلال دعم الأفكار بالأدلة العلمية واستخدام لغة دقيقة ومنطقية.

- **الخطاب الأدبي:**

وهو الخطاب الذي يصف بأنه سعي مبدع قدير خلف مشهد جميل، ويشد سامعه أو القارئ شداً ويأخذ عليه نفسه، ويحلم ويصور الكون ويخلق، والخطاب الأدبي لا يكون محاكاة مثال، متوهم ولا غاية له في إقامة المشهد فيتحرر من عراقيل الواقع، ولا يبحث عن الالتصاق بالحقيقة [2]، ولا يهتم بأن يُقال فيه أنه صادق، فالواقع والحقيقة والصدق عناصر بعيدة كل البعد عن الخطاب الأدبي؛ لأنَّ الخطاب الأدبي جميل يشكل فن أدبي يعالج الجميل فيبدو أجمل، ويعالج القبيح فيبدو جميلا).

إن هذا القول يسوقنا إلى استنتاج مفاده أن الخطاب الأدبي يعبر عن سعي للإبداع والتعبير عن الجمال والقبح بطريقة فنية تثير العواطف والتأمل، دون أن يكون مقيدًا بالواقع أو الحقيقة.

---

[1] ينظر، وحيد السعفي، في قراءة الخطاب الديني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت_ لبنان، ط1، 2008م، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

- **الخطاب الديني :**

أما الخطاب الديني فهو حيز فراغ لا يشكله الخطاب العلمي ولا يكتسحه الخطاب الأدبي، ولا هم له غير الإتيان المشهد الجميل الذي كلما كان أعذب كان أزهى والخطاب الديني هو الواقع الصرف ويمثل حقيقة لا شك فيه.[1]

ومعنى هذا أن الخطاب الديني يعتبر في جوهره فضاءً مستقلاً يمتلك طابعًا خاصًا، حيث يتمحور حول إيجاد مشاهد جميلة تعبر عن القيم والحقائق الدينية بشكل ملهم، متفرد عن الخطاب العلمي والأدبي متميزا بالحقيقة والإيمان

5) نبذة عن حياة صلاح فضل:

أ. نشأته:

ولد محمد صلاح الدين في مصر بقرية شباس الشهداء بوسط الدلتا في 21 مارس آذار عام 1938 اجتاز المراحل التعليمية الأولى الابتدائية والثانوية بالمعاهد الأزهرية حصل على ليسانس كلية دار العلوم 1933[2] جامعة القاهرة وفي عام 1962 عمل مذيعا بالكلية ذاتها منذ تخرجه فيها حتى عام[3] 1965.

نشأ في بيئة قروية حاضنة للمواهب والإبداع وترعرع فيها، وحفظ القرآن الكريم وهو في سن الثامنة ومنح إجازة في حفظه على يد الفقيه الذي تولى تحفيظه القرآن ويروي صلاح فضل في مذكراته أن

[1] ينظر، وحيد السعفي، في قراءة الخطاب الديني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت_ لبنان، ط1، 2008م، ص15.
[2] بياجيه، جان ، البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، دار الفكر، ط 4 دمشق، 2008م، ص 53.
[3] قصاب، وليد ، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، ط ،2، دمشق، 2009م، ص 118

جده، وقد كان عالما من علماء الأزهر، اكتشف أني عندما وصلت لتسميع "الحواميم" كنت قد نسيت "البقرة" فقال لي: إن حفظك مثل حرث الجمال؛ ما يخطه المحراث يطمره الخف [1]. ويُعزف عن صلاح فضل انتماؤه إلى شجرة عائلة عريقة أجدادها كانوا من علماء الأزهر، حفلت دورهم بمكتبات تضمنت كثيراً من أمهات الكتب المختلفة، والمخطوطات الفريدة التي أغنت المخزون الفكري والثقافي والتاريخي المؤسسة الأزهر، نذكر منها المخطوطات الدشت؛ وهي مجموعة من الأوراق المهملة وغير المرتبة، وكانت بعضها مكتوبة بماء الذهب، وكانت تختصر في محتوياتها وقائع عصور عربية وأهمها الأندلسي. كما كان المستودع الكتابي لعائلة الفضل يزخر بعدد كبير من الكتب القيمة النادرة، دأب أفراد العائلة على الحفاظ عليها وتسليمها من جيل إلى آخر عبر الزمن ولعل النهم القراءاتي الذي غلب على شخصية صلاح فضل وجد ضالته ومبتغاه في هذا الإرث الفكري، فنذر نفسه لقراءة الكتب والمخطوطات والتفكر في مضامينها والتزود بكل ما يشبع فضوله المعرفي، وأبرز الكتب التي تركت أثرا جليًّا في التكوين الثقافي لصلاح فضل كان كتاب وحي الرسالة للزيات، إذ كان جده يحتفظ به، واشتمل على فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع[2].

كان صلاح فضل قد كوّن منهجه الفكري والنقدي انطلاقا من تأثره بعدد من أعلام الأدب العربي، من مثل طه حسين والرافعي زكي المبارك ولم يكتب بالأخذ عن أعلام الأدب العربي ونقاده، بل عزم

---

[1] صلاح فضل، عين النقد وعشق التمييز، دار الشروق، ط 4، القاهرة، 2013 ، ص32. فضل، صلاح عين النقد وعشق التمييز، ص5.

[2] نقلا عن: مقابلة تلفزيونية مع صلاح فضل، في قناة الناس المنش في اليوتوب في سنة 2018،1،11، الرابط: https://goo.gl/gMNDzK

على الالتحاق بمقاعد التعليم في مؤسسة الأزهر العريقة لكي ينمّي الحس الأدبي والملكة النقدية التي بدأت تظهر نتيجة تأثره بنتاجات هؤلاء الأعلام، وقد ساعده نقاوة حافظته وسعتها وقوتها، إذ كان حافظا للقرآن الكريم، الأمر الذي ساعده على صقل مواهبه الأدبية والخيالية ورفد ملكاته الفكرية بإحاطة كاملة للإعجاز الرباني في رسالته السماوية الموجودة بالقرآن[1].

انتقل صلاح فضل للعمل أستاذا للنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية الآداب بجامعة عين شمس منذ عام 1979 حتى الآن. انتدب مستشارًا ثقافيا لمصر ومديرًا للمعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد بإسبانيا منذ عام 1980 حتى عام 1985. شغل في هذه الفترة منصب رئيس تحرير مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد. اختير أستاذا شرفيا للدراسات العليا بجامعة مدريد المستقلة .

انتدب بعد عودته إلى مصر عميدًا للمعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون بمصر منذ عام 1985 حتى عام 1988. وعمل أستاذا زائرا بجامعات صنعاء باليمن والبحرين حتى عام 1994. كما عمل أستاذا للنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية الآداب بجامعة عين شمس ورئيسًا لقسم اللغة العربية.[2]

توفي صلاح فضل في العاشر من ديسمبر سنة 2022 في القاهرة.[3]

[1] صلاح فضل، عين النقد وعشق التمييز، ص5.

[2] ينظر: صلاح فضل، عين النقد وعشق التمييز، ص12.

[3] ينظر: المرجع نفسه.

ب.مؤلفاته:

من بين المؤلفات التي نشرها فضل في مجال الأدب نذكر:

- :من الرومانث الإسباني: دراسة ونماذج»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974 .
  منهج الواقعية في الإبداع الأدبي»، دار المعارف، القاهرة، 1978.
- »نظرية البنائية في النقد الأدبي»، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1978.
- تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي»، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1980» .
- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته»، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984» .
- إنتاج الدلالة الأدبية»، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987» .
- ملحمة المغازي الموريسكية»، منشورات الربيع، القاهرة، 1988
- شفرات النص: دراسة سيميولوجية في الشعرية القص والقصيد»، بتانة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989.
- ظواهر المسرح الإسباني»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.
- أساليب السرد في الرواية العربية»، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، 1993.

بلاغة الخطاب وعلم النص»، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مدينة الكويت، 1992.[1]

[1] نقلا عن: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

الفصل الأول

مصطلحات ومفاهيم عند صلاح فضل في كتابه"بلاغة الخطاب وعلم النص"

- المبحث الأول:مفهوم الخطاب والنص عند صلاح فضل
- المبحث الثاني:مناهج تحليل الخطاب
- المبحث الثالث:مقارنة بين النص والخطاب
- المبحث الرابع:بنية الخطاب واستراتيجية تحليله

❖ المبحث الأول: مفهوم الخطاب والنص عند صلاح فضل

تمهيد:

لقد ظلَّت البلاغة تَشْغل حيِّزًا عظيمًا في حقول المعرفة الفلسفيَّة والنقديَّة والأدبية منذ أرسطو، ومرورًا بالدِّراسات العربيَّة في عصورها الذهبيَّة، وصولاً إلى التيَّارات الأدبية الحديثة.وللبلاغةِ علاقةٌ وطيدة بالخطاب الأدبي في شتَّى مَظاهرِه وتشكُّلاته الفنيَّة والأدبية والتحليليَّة، وفي هذا تَنْصبُ البلاغة لنفسها مقامًا محمودًا في الحقول المعرفيَّة المختلفة. وقد حاز هذا الحقل المعرفي على اهتمام العديد من الدارسين ومن بينهم صلاح فضل، ومن هنا كان هذا الفصل عرضا لمصطلحات ومفاهيم عنده في كتابه **"بلاغة الخطاب وعلم النص"**

1) مفهوم الخطاب:

تتجلى أهمية مفهومي الخطاب والنص عند صلاح فضل في فهم عمق الأدب وتفاعله مع القراءة، حيث يُمكن من خلالهما فهم العوامل الثقافية والفنية والاجتماعية التي تنسجم في قالب النصوص الأدبية، مما يسهم في فهم أعمق وأشمل لعوالم الأدب والثقافة. ومن هنا كان لزاما علينا أن نسلط الضوء على مفهوم المصطلحان بشكل خاص عند صلاح فضل وكذا للإلمام بالجهود التي قام بها استنادا على الدراسات الغربية لتحديد هوية الخطاب والنص وفهم البنى العميقة والتراكيب التي اندرج تحتها هذين المصطلحان.

ذكر صلاح فضل تعريف الخطاب عند **Riscars**يقول:"تستقي كلمة الخطاب الداخلة في بنية هذه البلاغة مشروعيتها من طبيعة تصور المادة التي تعالجها والسياق الذي يندرج فيه، لأن الخطاب

البلاغي في حد ذاته يكتسب طبيعة كلية شاملة تتجاوز الصبغة الجزئية التي غلبت عليه، عندما كان يقف عند حدود الكلمة والحالة والمفردة، ويحاول تحليلها بشكل ميسر لا ينطلق من منظور شامل"[1]وهنا إشارة إلى أن يشير إلى أن كلمة الخطاب البلاغي تستمد شرعيتها من طبيعة الموضوع الذي يتناوله والسياق الذي ينشأ فيه، إذ يزيد الخطاب البلاغي من معناه بما يتجاوز الجوانب الجزئية للكلمة والحالة. يُشير أيضا إلى أهمية فهم الخطاب بشموليته وعمقه، متجاوزًا التحليل البسيط للكلمات والجمل، ويبرز أهمية النظر بشكل شامل لفهم معنى الخطاب بشكل أوسع وأعمق ، ويقول أيضا:" الخطاب يكشف دائما عن **أنا** تصور **موضوع**"[2]، يعني هذا أن الخطاب يكشف عن رؤية الفرد للموضوع ويظهر كيف ينظر إليه وكيف يُقدم وجهة نظره وتصوّره له.

وفي تعريف آخر يقول:" الخطاب هو المكان الذي يتكون فيه فاعله" [3]، بمعنى أن الخطاب هو المساحة التي يظهر فيها الشخص الذي يتحدث أو يكتب"وفي موضع آخر يعرفه:" بأنه موضوع خارجي، أو شيء يُفترض وجود فاعل منتج له وعلاقة حوارية مع مخاطب أو مرسل إليه" [4]هذا البيان يشير إلى أن الخطاب يُنظر إليه ككيان خارجي، يفترض وجود شخص ينتجه ويتفاعل معه، و يعني كذلك أن الخطاب يعتبر تبادلًا تواصليًا بين فاعلين في سياق التواصل اللغوي.

[1]صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،سلسلة عالم المعرفة،د ط، الكويت، أغسطس،1992م، ص99.
[2]صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،ص99.
[3]المرجع نفسه، ص90.
[4]المرجع نفسه، ص 89.

2) النص:

يعتبر النص نقطة التقاء لعدة مجالات معرفية، إذ يكاد لا يكون هناك مجال خالٍ من وجود النصوص. ومع ذلك، تختلف نظرة الأفراد، وأساليب عملهم، وطرق التقارب بينهم، من مجال إلى آخر ومن فرد لآخر ومن نص لآخر. يعود ذلك جزئياً إلى تعدد المعاني التي يتضمنها مصطلح النص، وكيف تطوّرت هذه المعاني عبر الزمن. قبل التحدث عن دلالة النص كمصطلح، ينبغي التطرق إلى الدلالة اللغوية التي قد توفر بعض التوضيحات حول دلالة المصطلح النصي، على الرغم من أنه يجب عدم الاعتماد كلياً على هذه الدلالة في شرح المفهوم. للنص تعريفات عديدة عند صلاح فضل نذكر منها أن:" النص مجموعة من العمليات السيميولوجية التي تؤخذ أثناء جريانها في إنتاج معناها" [1] وفي تعريف آخر:" النص يقدم دائما باعتباره الموسوم أو غير الموسوم **Marque** بطريقة شخصية، أي أنه يفضل بفاعل يتجلّى فيه معبرا عن رأيه أو وجهة نظره"[2].

والنص عند **ريكو**:" ليس شيئا يشير إلى واقع تاريخي عن اللغة بل يتمثل هذا المعنى في التركيب الداخلي للنص، هذا التركيب الذي يتضح فيه التعليق المتراتب للأجزاء على الكل والمعنى هو اللاصق الداخلي لهذا النص" [3].وقد أشار صلاح فضل في تعريف آخر إذ قال:" النص يمثل عملية استبدال من نصوص أخرى مما يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر ونقضه"، وأضاف أيضا:" النص يتكون من نقول متضمنة إشارات وأصداء للغات الأخرى وثقافات عديدة تكتمل فيه خارطة التعدد

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، د ط، الكويت، أغسطس،1992م،ص97.
[2] المرجع نفسه، ص90.
[3] المرجع نفسه، ص 79.

الدلالي وهو لا يجيب عن الحقيقة، وإنما يتبدد إزاءها" [1]إن هذه المفاهيم تعكس بشكل جليّ تنوع وعمق مفهوم النص في المقاربات النقدية. فالنص، حسب صلاح فضل، يُعتبر عملية سيميائية تستمد معانيها خلال تدفقها، كما أنه يعكس وجهة نظر الكاتب أو المؤلف بشكل شخصي.

بالإضافة إلى ذلك، رأي **ريكو** يبرز أن المعنى في النص ليس مرتبطًا بواقع تاريخي، بل يتجلى من خلال تركيبه الداخلي وتداخل أجزائه وتفاعلها. وتعريف صلاح فضل الآخر هو الآخر يشير إلى أن النص يحتوي على عملية استبدال بين مختلف النصوص، مما يجعله مكانًا لتعدد اللغات والثقافات. في ختام النقاش، يمكن القول إن النص يمثل مساحة معقدة تحمل في طياتها تداخل الآراء والمعاني وتعدد السياقات، ويتجلى من خلالها تعارض الاستنتاجات وتنوع المفاهيم بمظهر منظم وجمالي يتجسد في التفاعلات الداخلية بين مكوناته.

3) البنية:

لقد طرح صلاح فضل العديد من المفاهيم والمصطلحات التي ينظر إليها كل كاتب بوجهة نظره الخاصة،فهو يقر بأن البحوث الحديثة انكبت على مصطلح البنية، ذلك أنه يعتبر من أهم الأكال التي يمكن لأي خطاب أو أن يتخذها مهما كانت مآخذه.

يعتبر صلاح فضل مفهوم "البنية" من المصطلحات المحورية في تحليل الخطاب الحديث، حيث يرى أن هذا المفهوم يقدم مساهمة كبيرة في فهم طبيعة الخطاب وتأثيره. ويبرر صلاح فضل أهمية مفهوم البنية من خلال عدة نقاط مهمة.

[1]صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، مبريت للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1998م، 162.

فينتقد صلاح فضل التركيز على الوحدات الجزئية في الخطاب، مثل الكلمات والجمل، باعتبارها مجالا العناصر البلاغية. ويرى أن هذا النهج يحد من قدرتنا على فهم البنية الكلية للخطاب وتأثيره.

فمفهوم "البنية" يسمح بتحليل الخطاب كنسق متكامل، يفوق مجموع أجزائه.[1]

وكمثال على ذلك: بدلاً من التركيز على ظاهرة "الوصل والفصل" كعنصر بلاغي معزول، يمكننا دراسة كيف تساهم هذه الظاهرة في بناء الإيقاع العام للنص وتأثيره على المعنى.

من ناحية أخرى يشير صلاح فضل إلى أن مفهوم "البنية" استُخدم في النقد القديم، ولكن بمعنى مادي يركز على العناصر المكونة للعمل الأدبي، مثل التشبيه والتقفية. في المقابل، يرى صلاح فضل أن المفهوم الحديث للبنية هو مفهوم تجريدي أكثر علمية وقابلية للتطبيق على مستويات مختلفة من التحليل.

وقد مثل صلاح فضل لذلك في قول قدامة بن جعفر: "إن بنية الشعر إنما هي في التشبيه والتقفية"، ويرى أن هذا المفهوم المادي للبنية تطور لاحقًا ليصبح مفهومًا تجريديًا يساعد في فهم العمليات الشعرية والنقدية بشكل أعمق.

ويتنافى تأويل صلاح فضل لمفهوم "الزينة المضافة" الذي ساد في البلاغة القديمة، والذي يرى أن الأشكال البلاغية هي مجرد زخارف تضاف إلى الخطاب لتحسينه جمالياً. فنجده يؤكد أن البنية هي جزء أصيل من الخطاب وتساهم في إنتاج المعنى، ولا يمكن إزالتها دون التأثير على جوهر الخطاب.[2]

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص170.
[2] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص170.

مما سبق يقدم مفهوم "البنية" عند صلاح فضل إطارًا جديدًا لتحليل الخطاب، يتجاوز قيود التحليل التقليدي ويتيح فهمًا أعمق لطبيعة الخطاب وتأثيره على المتلقي. يعتبر هذا المفهوم أداة أساسية لفهم تفاعل العناصر المختلفة في الخطاب وكيفية مساهمتها في إنتاج المعنى.

4) الوظيفة البلاغية:

وهو مصطلح جاء به البلاغيون الجدد ويرى صلاح فضل أنهم قد أتو به من عند البنيوي" **جاكبسون**" الذي كان يطلق عليه الوظيفة الشعرية و هو مبدأ مهم عنده وصلاح فضل يرى أنهم استبدلوا هذا المصطلح إلا وهو الوظيفة الشعرية البلاغية باعتباره يحقق أغراض وهذه الأغراض بحسب رأيه جاءت في قوله: نظرا لتحققها بمستويات مختلفة في الشعر والنثر معا ، وهي وظيفة ذات طبيعة بنيوية في جوهرها".[1]

بمعنى أنه يتحدث عن مصطلح "الوظيفة البلاغية" الذي استخدمه البلاغيون الجدد، ويرى صلاح فضل أنهم اقتبسوا هذا المصطلح من **جاكبسون** الذي استخدم مصطلح "الوظيفة الشعرية". ويعتبر صلاح فضل أن هذا المصطلح يحقق أغراض معينة في الشعر والنثر، وهو يرى أنها تمثل وظيفة بنيوية في جوهرها. يمكن القول إن "الوظيفة البلاغية" تعتبر مفهومًا مهمًا في دراسة الأدب والنقد الأدبي.

5) الشكل البلاغي:

يتناول صلاح فضل في هذا المجال مفهوم "الشكل البلاغي" من خلال تحليل وجهات نظر مختلفة، ويقارن بين مفهوم الشكل عند البلاغيين الكلاسيكيين والمعاصرين.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص171.

✓ **الشكل عند البلاغيين الكلاسيكيين:**

هنا يستشهد صلاح فضل بالناقد البلاغي الكلاسيكي "فونتنييه" الذي أشار إلى أن كلمة "شكل" كانت تُستخدم في البداية للدلالة على المظهر الحسي للأجسام، خاصة أجسام الناس والحيوانات، ومن ناحية أخرى يقارن صلاح فضل كلمة "**شكل**" بالكلمة العربية "**وجه**" التي يرى أنها أكثر تحديدًا وجزئية[1].

✓ **الشكل عند "بيرلمان :"**

ينتقل صلاح فضل لمناقشة مفهوم الشكل عند "بيرلمان"، صاحب التيار البرهاني والبلاغي الجديد.

حيث يرى **بيرلمان** أن الشكل البلاغي يتطلب توفر خاصيتين أساسيتين :

بنية مستقلة عن المضمون :يجب أن يكون للشكل البلاغي بنية واضحة يمكن تحليلها بشكل مستقل عن محتوى الخطاب .

الابتعاد عن الصيغة العادية :يجب أن يبتعد الشكل البلاغي عن الصيغة العادية للتعبير ليكون لافتًا للانتباه ويحقق التأثير المطلوب، ويمكن توسيع مفهوم الشكل البلاغي ليشمل ليس فقط الأشكال البلاغية التقليدية، مثل التشبيه والاستعارة، ولكن أيضا بنية النص تشمل تنظيم الفقرات، والانتقالات بين الأفكار، واستخدام العناصر البصرية مثل الجداول والرسوم البيانية، ولا شك أن أسلوب الكاتب

[1]ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،ص171.

يشمل اختيار المفردات، وبناء الجمل، واستخدام الصور والتشبيهات،صوت الكاتب، يشمل موقف الكاتب من الموضوع، ونبرته، وأسلوبه في مخاطبة الجمهور[1].

✓ **أهمية الشكل البلاغي :**

يساعد الشكل البلاغي على تنظيم الأفكار وتعزيز فهم القارئ للموضوع، زيادة التأثير :يساهم الشكل البلاغي في زيادة تأثير الخطاب على المتلقي، من خلال جذب الانتباه وإثارة المشاعر وإبراز المعنى :يساعد الشكل البلاغي على إبراز المعنى المقصود، وتوجيه القارئ نحو الفكرة الرئيسية .

إذا وكخلاصة، يعتبر مفهوم "الشكل البلاغي" من المفاهيم المهمة في تحليل الخطاب وفهمه .ويتطلب الشكل البلاغي الناجح توفر بنية واضحة وأسلوب لافت للانتباه .ويساهم الشكل البلاغي في تعزيز الفهم وزيادة التأثير وإبراز المعنى المقصود[2].

6) بلاغة الخطاب الجديدة:

يقدم لنا صلاح فضل شرحًا وافيا لمجموعة من المفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب الحديث، مع التركيز طبعا على أهميتها في فهم طبيعة النصوص وتأثيرها . وفي هذا الشأن إلى تطور مفهوم "البلاغة" في العصر الحديث، متأثرًا بتعاليم فروع معرفية جديدة . هذا ويبرز دور علم اللغة الاجتماعي والتداولية في إثراء فهمنا لبلاغة الخطاب، وتزويدنا بأدوات تحليلية وتجريبية دقيقة.

تركز بلاغة الخطاب الجديدة على دراسة السياق الاجتماعي والثقافي للخطاب، ودور المتلقي في عملية إنتاج المعنى.[1]

[1]ينظر: المرجع نفسه، ص177_178.
[2]ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص178.

➢ **التنفيذ اللغوي**:يوضح المؤلف من خلال هذه العملية تعدد تأويلات مصطلح "التنفيذ اللغوي"، حيث يمكن أن يشير إلى شيء محدد :مثل نص مكتوب أو خطاب شفهي، و إن عملية التنفيذ مثلها مثل فعل الكلام أو الكتابة.

ويفضل صلاح فضل استخدام مصطلح "الملفوظ" للإشارة إلى الشيء المقول، ومصطلح "فعل التكلم" للإشارة إلى عمليات القول، لتجنب اللبس.[2]

وفي نفس السياق يستعرض صلاح فضل عدة تعريفات لمفهوم "النص"، ولكنه يفضل تعريف "**جوليا كريستيفا**" الذي يرى أن النص :أكثر من مجرد خطاب أو قول :النص هو موضوع لممارسات **سيميولوجية** متعددة .

ومن جانب آخر نجد أن النص يتكون بفضل اللغة، ولكن لا يمكن حصره في مقولاتها، فيرى المؤلف أن هذا التعريف يبرز تعقيد النص وشبكة العلاقات المتداخلة فيه

وعلى هذا فقد ركز صلاح فضل على خاصية "الاكتمال" كسمة أساسية للنص، مقارنًا إياها بمفهوم "العلامة" عند اللغوي "هيلمسيلف ."

من جهة أخرى يرى أن الاكتمال هو ما يميز النص، وليس الطول أو الحجم .وكمثال على ذلك نجد كلمة واحدة مثل "نار" يمكن أن تكون نصًا كاملاً إذا كانت مستقلة ومكتملة المعنى.[3]

[1]ينظر: المرجع نفسه، ص20.
[2]ينظر: المرجع نفسه، ص23.
[3]ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص297.

➢ **علم النص:**

يفضل المؤلف مصطلح "علم النص" ويرجحّ كفته في الكثير من المواقف، وذلك لشموليته وعموميته، حيث يشير إلى جميع أنواع النصوص والسياقات، ويرى أن علم النص يتضمن إجراءات نظرية وتطبيقية ذات طابع علمي محدد، هذا ويعتبر "علم النص" مصطلحًا شاملًا، ويفضله على مصطلحات أخرى مثل "تحليل النصوص" و"تأويل النصوص ."ومن خلال ما سبق يساهم شرح صلاح فضل لهذه المفاهيم في فهم أعمق لطبيعة الخطاب وتحليله، ويوفر إطارًا نظريًا لدراسة النصوص بمختلف أنواعها[1].

❖ **المبحث الثاني: مناهج تحليل الخطاب:**

1) تحليل الخطاب:

إن تحليل الخطاب يعتمد في حقيقته على عدة مناهج يتناول من خلالها أطرًا متعددة لفكّ شيفرة النصوص والوصول إلى المعنى المراد، ومنها نذكر ما يلي:

1. **التحليل البنيوي:** وهذا المنهج لا يبالي بغير النَّص، فالظروف والمؤثرات الخارجية، وحياة المؤلف أمور تهملها البنيوية الأدبية"[2].

[1]ينظر: المرجع نفسه، ص319,

[2]ينظر: محاضرات الاستاذة دندوقة، تحليل الخطاب، لسانيات النص والتداولية، ص106

ومعنى هذا أن التحليل البنيوي يمثل نهجًا تحليليًا يركز بشكل أساسي على النص نفسه، دون الاهتمام بالسياق الخارجي كالظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية، ولا حتى بحياة المؤلف. يُعتبر هذا النهج مهملًا للعوامل الخارجية التي يمكن أن تلعب دورًا في فهم النص وتفسيره.

2. **التحليل السيميائي:** وقد ارتبط" ظهور هذا العلم بمنبعين أساسيين هما: العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير **FerdinanddeSaussure الذي** هو الأصل في تسمية

العلم بالسيميولوجيا[1]، والفيلسوف الأمريكي شارل ساندر بيرس**CharlesSandersPeirce** الذي هو الأصل في تسميته بالسيميوطيقا[2].

أي أن هذا المنهج انبثق توازيا مع الباحثين هما دي سوسير وشارل ساندز، و يعتمد في عمله على استخدام نظريات العلامات والرموز لفهم تنظيم العلامات في النصوص والثقافات. يسعى هذا المنهج إلى فك رموز اللغة والعلامات من حولنا لفهم المعاني العميقة والمخفية وراءها، مما يساعد في فهم أعمق للثقافة والتواصل البشري.

3. **التحليل الأسلوبي والأسلوب** : "هو القالب الذي تصب فيه التراكيب التي تستمد قوتها وتميزها من التزام المتكلم بالمعايير اللغوية، واعتماده على قدرته الخاصة باعتبار ملكة اللسان العربي، وبهذا تكون الأسلوبية علما يهتم بدراسة الخصائص التي تخرج الخطاب عن وظيفته

[1] ينظر: سيفون باية، مطبوعة محاضرات في السيسيولوجيا، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015م، ص3.
[2] المرجع نفسه.

الإخبارية البلاغية، إلى وظيفته التأثيرية والجمالية، فهي البحث في الوسائل اللغويَّة التي تجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة والغاية، حيث إنَّه يؤدي ما يؤديه الكلام عادة من وظيفة تواصليّة، ويؤدي وظيفة جديدة يسلط_ من خلالها_ على المستقبل تأثيرا ضاغطا، ينفعل به للرسالة المبلغة"[1]

بمعنى أن التحليل الأسلوبي يركز على دراسة الخصائص التي تجعل الخطاب الأدبي يتخطى وظيفته الإخبارية ويصبح أقرب إلى الهدف التأثيري والجمالي. يهتم هذا التحليل بالبحث في الوسائل اللغوية التي تجعل الخطاب الأدبي ينقل رسالته بشكل يؤثر عاطفيا على المستقبل، مما يجعله يزيد من قوة التأثير والفاعلية اللغوية.

❖ المبحث الثالث: مقارنة بين النص والخطاب عند صلاح فضل

إن الفرق بين النص والخطاب أو بالأحرى تحديد مفهومي هذين المصطلحين بات من القضايا الشائكة التي شغلت بال الكثير من الباحثين، إذ يكمن هذا الفارق كما ذكرنا في الاستخدام الدقيق لكل مصطلح في سياق الدراسات والبحوث .يُفهم النص عادة كجملة من الكلمات التي تشكل وحدة معنوية متكاملة، بينما يُشير الخطاب إلى إطار أو سياق أو تواصل يشمل عدة نصوص أو عبارات منظمة بطريقة معينة للتواصل. وبالتالي يمكن أن يكون النص جزءًا من الخطاب أو عنصرًا ضمن سياق أو إطار الخطاب .لذلك، يلتقي النص والخطاب في السياق اللغوي والتواصل الفعال، حيث يتكاملان لنقل المعنى والفكرة، بينما يفترقان في تركيبهما ومفهومهما العام.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص108.

فهناك من الباحثين من يجعل النص والخطاب مترادفين لا فرق بينهما كما أشرنا، ولعل من أبرز هؤلاء "بول **ريكور**" الذي تحده يعرف النص بكونه: «كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة" [1] ، فالكلام عنده لا يمكن أن نطلق عليه مصطلح "النص" إلا بعد تقييده عن طريق الكتابة، وكأنه بهذا المعنى يقصي كل النصوص الإبداعية الشفوية على غرار الخطب والأمثال ونحوها، وفي التفكير العربي نجد "**محمد عابد الجابري** " يحذو حذو " **ريكور**" جاعلا النص خطابا حين يقول: «النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب...»[2].

في المقابل هناك من يجعل النص ملفوظا، ليس بالضرورة أن يتقيّد بالكتابة، فالنص يشمل ما هو مكتوب خطي وما هو منطوق لفظي، ولعل أبرز من تحدث عن هذا الجانب "لويس **يالمسلاف**" حين جعل النص ملفوظ لغوي يمكن أن يكون محكيا منطوقا أو مكتوبا، قصيرا كان أو طويلا، قديما أو جديدا، أما **خلود العموش** فتتحدّث هي الأخرى عن علاقة النص بالخطاب، غير أنها تذهب بإشكالية النص والخطاب إلى أبعد من ذلك حين تقول: وليس كل خطاب نصا وإن كان كل نص : بالضرورة خطابًا، فالكلام المتصل خطاب، ولكنه لا يكون نصا إلا إذا اكتمل ببداية ونهاية عبّر عن موضوعه ببناء متماسك[3].

---

[1]بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م، ص57

[2]محمد عابد الجابري،تحليل الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص60

[3]خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص24.

أما "**صلاح فضل**" فيرى أن النص والخطاب شيئان متباينان يخضعان لعرف لغوي مشترك، فعلاقة النص بالكتابة أقوى من علاقة الخطاب ،بها إن الخطاب يمكنه أن يحتل درجة وسطى بين الكلام واللغة، وأما النص فإنه يخضع لشروط التنقيح والتبويب والتنظيم، وهذه الأمور لا تشترط في الخطاب ."[1]

وعليه، فإن **صلاح فضل** يعتبر أن النص والخطاب، على الرغم من التباين بينهما، يتبعان مفهوما لغويا مشتركا. يقول إن النص له علاقة أقوى بالكتابة مقارنة بالخطاب، حيث يتميز النص بأنه يتبع شروطًا دقيقة للتنظيم والتبويب والتنقيح. بالمقابل، يمكن للخطاب أن يكون في وضع وسط بين اللغة المنطوقة والمكتوبة، ولذا فإن الخطاب قد لا يحتاج إلى نفس مستوى التنظيم والتبويب الذي يتطلبه النص. يعني هذا أن النص يتطلب ترتيبا وتنظيما دقيقين، في حين يمكن للخطاب أن يكون أكثر حرية ومرونة في التعبير دون الاكتراث ببعض قواعد الصياغة والتنظيم.

كما تطرقت "**يمنى العيد** في حديثها هي الأخرى إلى كل من النص والخطاب فقالت: "يندرج الأول تحت نظام اللغة وقوانينها وهو النص، ويخرج الثاني من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية وهو الخطاب"[2].

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب، القاهرة، بيروت، 2004م، ص236.

[2] رابح بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، د ط، 2010م، ص86.

إذ يتميز النص بتركيزه على الدراسة اللغوية في حد ذاته،حيث يعتبر نظاما مغلقا يدرس داخل حدوده الداخلية دون النظر إلى السياقات الخارجي،بينما يتميز الخطاب بفتحه على هذه السياقات وتشكيله من خلالها.

ومع تعدد الآراء وكثرة المواقف، تظل مسألة النص والخطاب تطرح نفسها على الساحة الفكرية دون أن يكون هناك أي تخريج معرفي يحل الإشكال، لعدم وجود حدودا واضحة تفصل بين المفهومين، ولكن ومع ذلك تحاول فيما يلي صياغة بعض الفروق المعتمدة في التمييز بين ما هو نص، وما هو خطاب، وإن كانت لا تؤخذ بعين الاعتبار عند جميع مستعملي المصطلحين: الخطاب يفترض وجود سامع يتلقاه، بينما يتوجه النص إلى متلق غائب يتلقاه عن طريق فعل القراءة؛ أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس أولا وقبل كل شيء على اللغة المنطوقة، بينما النص مدونة مكتوبة. الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره؛ أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجه، بينما النص له ديمومة الكتابة فهو يقرأ في كل زمان ومكان.

يتميز النص عن الخطاب في وعي كثير من الدارسين أن مرجع الخطاب خارجي مقامي، يتجلّى هذا الأخير في شبكة العلاقات القائمة بالقوة أو الفعل بين أطراف العملية التخاطبية، أما مرجع النص فداخلي نصي أو نصوصي مقالي، أو بعبارة أخرى النص إجراءاته نصية محايثة تقصي السياق الخارجي، والخطاب إجراءاته تداولية بعد السياق الخارجي من أهم إجراءاته، ويمكن التمييز بين النص والخطاب بناء على هذا الكلام، وحسب ما يراه "**جون ميشال آدام**" من خلال المعادلتين التاليتين:

الخطاب = النص + السياق

النص = الخطاب – السياق

فمن خلال هذه المعادلة يعد السياق المقالي ركيزة مهمة لفهم الخطاب، لأن الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه، مثلاً: كثيراً ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية من حيث لغته، ولكنه قد يتضمن قرائن؛ أي ضمائر أو ظروف تجعله غامضا غير مفهوم دون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإنّ للسياق المقالي دوراً فعالاً في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، كما أن تأويل الخطاب لا يتسنى فهمه إلا بوضعه في سياقه التواصلي زماناً ومكاناً ومشاركين فيه أي مقاما، يتحدد دور الأول في أن الكلمة لا يتحدد معناها إلا بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية، ويبرز الثاني أوجه التغيرات التي تصيب المدلولات باختلاف المواقف التي تستخدم فيها الكلمات.

ولعل مفهوم النص والخطاب قد أدى إلى جدال واسع في حقل علوم اللغة، حيث تجاوز الاهتمام السابق بالجملة ليشمل الاهتمام بالخطاب .اشتد الجدال خصوصاً منذ الثمانينيات مع ظهور التيارات التواصلية، التي ركزت على جوانب التواصل والتجسيد اللغوي.

ومن جهة أخرى يستعمل هذان المصطلحان على التعاقب إلا أن الاتجاه الغالب الآن هو اختيار مصطلح الخطاب وتفضيله على منافسه النص، ولعل السبب في هذا التفضيل هو أن مصطلح الخطاب يوحي أكثر من مصطلح النص بأن المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية عبارة أو مجموعة من

العبارات تحكمها قوانين الاتساق الداخلي الصوتية والتركيبية والدلالية والصرفية بل كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية بالمعنى الواسع[1].

إذن فإن الاختيار المتزايد لاستخدام مصطلح الخطاب بدلاً من النص يبرز المفهوم الذي يتضمنه مصطلح الخطاب أكثر من مصطلح النص. يرتبط مصطلح الخطاب بفكرة أشمل، حيث لا يُفهم كمجرد تسلسل من الكلمات أو الجُمل التي تتبع قواعد داخلية من الناحية الصوتية والتركيبية والدلالية والصرفية. بل يركز على فكرة أن كل إنتاج لغوي يتضمن ارتباطا تبعيا بين هيكله الداخلي والسياق الذي يُنشأ فيه. يعني ذلك أن المفهوم الكامل للخطاب يشير إلى عمق العلاقة بين البنية الداخلية للنص والظروف الخارجية التي يُنتج فيها، بمعنى أن الخطاب يعبّر عن تفاعل مع السياق والوضع بشكل لا يمكن تجاهله.

أما من جانب آخر فهناك من الباحثين من جعل من النص والخطاب شيئًا واحدًا، فنجد منهم **عبد المالك مرتاض**" في قوله: "يأخذ النص مأخذ الخطاب دون تمييز بينهما " [2]، وقد تبعه في ذلك "**محمد عابد الجابري**" في قوله: "النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب (...) باعتباره مقولة الكاتب (...) فهو بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر (...)، فالخطاب من هذه الزاوية يعبر

[1] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2001م، ص16.

[2] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010م، ص12.

عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضا مدى قدرته على البناء "[1] ومنه "فالنص ما هو إلا وحدة الخطاب إذ لا يفهم من مجرد الكتابة فحسب وإنما يفهم منه عملية إنتاج الخطاب في عمل محدد".

وممّا ذكر سلفا فإن عبد المالك مرتاض ومحمد عابد الجابري يستعرضان فكرة تقارب النص والخطاب ويشيران إلى عدم وجود تمييز واضح بينهما. يقولان إن النص يأخذ معه عنصر الخطاب دون تفصيل بينهما، حيث يعتبر النص رسالة تُوجه من الكاتب إلى القارئ، وبالتالي فهو يحتوي على عناصر الخطاب. يعتبر النص بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر معينة، وهو يُظهر قدرة صاحبه على تأليف الأفكار والتعبير عنها. من هذا المنظور، يمكن اعتبار النص وحدة للخطاب، حيث لا يُفهم النص فقط من خلال الكتابة بحد ذاتها، وإنما يُدرك من خلاله تمامًا عملية إنتاج الخطاب والتواصل في سياق محدد. يبرز هذا الرأي فكرة الارتباط الوثيق بين النص والخطاب وكيف أن النص لا يمكن إدراكه فقط كمنتج كتابي بل يُعتبر تجسيدا للخطاب وعملية التواصل والتأثير الفعلي بين الكاتب والقارئ.

بعد هذا الخوض في هذا السجال المعرفي حول إشكالية النص والخطاب، نصل في نهاية المطاف إلى استخلاص جملة من النتائج، يمكن رصد أبرزها في النقاط التالية:

1. النص يتوقع وجود متلقي غائب، بينما الخطاب يتطلب حضور متلقي حي.

2. النص يمثل نظاما مغلقا، بينما الخطاب يندرج ضمن سياقات خارجية.

3. الخطاب يعتبر أكثر اتساعا من النص؛ إذ يتشكل النص في إطار السياق ليشكل خطابا.

[1] عليمة قادري، التداولية وصيغ الخطاب "من اللغة إلى الفعل التواصلي"، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي، جامعة قسنطينة، ص600_601.
http ::archives-univ-biskra.dz

4. النص مرتبط بالكتابة بينما الخطاب يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا.

5. بعض الآراء تعتبر النص والخطاب وجهين لعملة واحدة.

❖ المبحث الرابع: بنية الخطاب واستراتيجية تحليله

تمهيد:

إنّ بنية الخطاب لدى العرب المحدثين تعكس تجذرها في التراث اللغوي والأدبي العربي القديم مع عناصر معاصرة تتناغم مع العصر الحديث. تميزت بنية الخطاب عند العرب المحدثين وهذا ما جعل هذا الحقل محط أنظار الكثير من الباحثين على اختلاف مرجعياتهم المعرفية حول بنية الخطاب.

ومما لا ريب فيه أن تنوع الخطابات لا يؤدي بالضرورة إلى تعدد في البنيات، ذلك أنه مهما كان نوع الخطاب ومهما كان نوع الحضور فإن الخطيب يتبع خمس مراحل متفاوتة الأهمية الإعداد التنظيم، الفعل، الذاكرة[1]. ويتوافق إظهار البنية الخطابية مع مرحلة شرح المعاني، وعندما يفك القارئ رموز الكلمات فإنه لا يعير اهتمامه للمعاني اللازمة لفهم النص أي للعناصر التي تتضمنها شبكات النص الدلالية، والأمر أنه يستحيل على القارئ أن يستدعي أمام كل كلمة جميع معانيها التي يحصيها القاموس[2].

وعليه فإنّ إنتاج الخطاب يحتاج إلى تنظيم دقيق لعناصره اللغوية والمعنوية .من دون فهم شامل للغة وقواعدها واستخدام مفرداتها بشكل صحيح، لا يمكن للشخص إنتاج خطاب فعّال .يجب أن يكون

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط1، 2005م، ص17.
[2] حسن مصطفى سحلال، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، م.اتحاد العرب، دمشق، 2001م، ص77.

لديه قدرة على التعبير بلغة فصيحة، وربط الأجزاء المختلفة من اللغة بشكل متقن ليؤثر في المتلقي، كما ينبغي أن يُولي اهتماما كبيرًا للمعاني التي يرغب في الوصول إليها.

فالمعنى يرتبط بفك رموز النص خلال عملية القراءة نفسها بينما يشير التعبير إلى ما سيتغير من حياة القارئ بفضل المعنى الذي استخلصه، أي أن التغيير هو أثر لمعنى في الحياة الواقعية وتجسيده في وعي القارئ وربما في سلوكه[1].

فكلما كانت بنية الخطاب محكمة كلما ساعد ذلك المحلل على الوصول إلى الفهم الحقيقي، ويخرج بخلاصة يستفيد منها في حياته الخاصة، فيتغير حاله من واقع أفضل، فيساهم المنتج في خدمة الإنسان والرقي بمجتمعه. وعلى المنتج أن يكون مبدعا في خطاباته، إذ يستحضر كل ما يمتلك من قدرات تعبيرية، وتوظيف للبيان والبديع ومحاولة الإخفاء ليتذوق المتلقي منتوجاته، إذ يمكن النظر إلى بعض الصور البلاغية باعتبارها مستخدمة في الخطاب لحاجات الحجاج وأنها ذات قيمة حجاجية حتى وإن لم يقبل الجمهور بالأطروحة التي جاء يعرضها الخطاب[2].

فمختلف الصور البيانية تزيد من قوة الربط بين عناصر الخطاب، وتعمل على المبالغة في الكلام وهذا ما يشجع على إقناع المتلقي، وصحح "أن البلاغة" تعرف انقطاعات التركيب" [3]، إذ نجد بعض المنتجات مزخرفة تنميقا أدبيا، فيجد فيها القارئ متعة ولذة تزيد من تفاعله وتواصله مع المنتوج

---

[1] المرجع نفسه، ص123.

[2] إحمادي حمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية(من أرسطو إلى اليوم)، فريق البحث في البلاغة والحجاج، تونس، ص323.

[3] رولان بارت، لذة النص، تر: فؤاد صفا و الحسين سحبال، دار توبقال، المغرب، ط2، 2001م، ص18.

الأدبي، "وتتأتى لذة النص بالتأكيد من بعض الانقطاعات أو من بعض التصادمات، فينعقد التواصل بين قوانين متنافرة"[1]. وهذا ما نجده مثلا في البديع من طباق الإيجاب أو السلب، وهذا يوضح المعنى فبالأضداد تتحدد المعاني، والجناس والمقابلة ... إلى غير ذلك، فيتمعن القارئ مع تلك المفردات والعبارات ويفك رموزها ويتفاعل مع مضامينها، ويقتنع بأفكار المخاطب الذي أنتج رسالته، ويكون المخاطب شريكا له في التأليف والصناعة.

ولذلك فإن النص من هذا المنظور يشير إلى دور الصور البيانية في تعزيز ربط العناصر في الخطاب بالإضافة إلى قوتها في المبالغة، مما يعزز إقناع المتلقي. كما يبرز دور البلاغة في خلق انقطاعات تركيبية وزخرفة لتعزيز تفاعل المتلقي مع المنتوج الأدبي. من خلال الإيجاب والسلب، والجناس والمقابلة يتم تحديد المعاني بشكل أوضح ويتمكن القارئ من التفاعل معها بشكل أعمق. يقتنع المتلقي بأفكار المخاطب ويشارك في صياغة المعنى. بشكل عام، يشدد النص على أهمية التواصل والتفاعل بين المخاطب والقارئ في عملية إنتاج وفهم الخطاب .

وبهذا الاعتبار فإن النظرية اللسانية للخطاب لا يقصد بها فحسب إغناء اللسانيات بل هي قاعدة أساسية لدراسة الخطاب في فروع معرفية أخرى، مما يعجل إلى أقصى مدى بإدماج الخطاب على تلك الصفة في الدراسة العامة للغة والتواصل [2] . ويبقى تحديد مفهوم مصطلح "الخطاب" من الأمور المستعصية لأنه حديث نسبيا. ونظرا للتطور الحاصل في علم اللسانيات والتحولات السريعة التي

[1] المرجع نفسه، ص16.

[2] فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000م، ص32.

عرفتها معظم النظريات التي تندرج تحته، فقد اختلط مفهوم "الخطاب" والتبس بغيره من المصطلحات، وبخاصة مصطلح النص، لأنها ظلت تلازمه في المعنى، وترادفه في الاستعمال، كما أن توظيفه في البحوث النقدية المعاصرة عرف ارتباكا كبيرا ، ومن الأدلة على ارتباك المصطلح في الاستعمال ما نراه عند **يلمسليف Helmslev** حيث يعوضه بالنص، ويضعه بدله، كما جعله **جيلامغيوم G. Guillaume** مرادفا للسان[1].

وهذا يشير إلى أن النظرية اللسانية للخطاب لا تعني فقط إغناء دراسات اللسانيات بل تمثل أساسًا لدراسة الخطاب في تخصصات أخرى، مما يسهم في دمج الخطاب في دراسة اللغة والتواصل بشكل عام. تحديد مفهوم "الخطاب" يبقى أمرًا صعبًا نظرًا لتطور اللسانيات وتعدد النظريات التي تتبعها، مما جعل مفهوم "الخطاب" يتباين ويتداخل مع مصطلحات أخرى، خاصة مع مصطلح "النص".

استخدام مصطلح "الخطاب" في البحوث النقدية الحديثة تسبب ببعض الارتباك، حيث بدأ بالتلازم مع مصطلح "النص" وتصبح الاستخدامات مترادفة. لذلك، يلاحظ ارتباكا في استخدام المصطلحين في بعض السياقات النقدية الحديثة.

وما يمكننا استخلاصه مما سبق ذكره هو أنه قد وقع خلط كبير بين توظيف المصطلحين "النص" و"الخطاب"، فمن الصعب التفريق بينهما، وفصلهما فصلا دقيقا فنجد معظم الباحثين والدارسين لا يفرق بينهما، ومنهم من جعل التطابق بينهما وهذا ما نجده عند الأستاذ " **محمدخطابي**" في كتابه

[1]مقالات في الأسلوبية، منذر عياشي، ص182.

المعنون بـ: "لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب" [1]، فهما مترادفين، وما نجده أيضا في المتن في قوله : "...من تعميق لمسألة انسجام النص / الخطاب. فحقيقة الرأي الأغلب هو عدم التفريق بين المصطلحين لتداخلهما الشديد، وباختصار فإن بنية الخطاب عند العرب المحدثين خصوصا تجمع بين التراث اللغوي العريق والتطورات الحديثة لتشكل خطابًا شاملاً يهدف إلى التأثير والتواصل بفعالية في ظل الظروف والتقنيات الحديثة.

أ. تحليل الخطاب:

لا شك في أن كتاب صلاح فضل محل دراستنا "بلاغة الخطاب وعلم النص" يعتبر مرجعًا أساسيًا لتفهم وتحليل النصوص بمختلف أنواعها. إذ يهتم بشكل واضح بتقديم منهجيات تحليلية تساعد على فهم جزئيات النصوص وكشف معانيها ورموزها. وهذا من خلال التركيز على الشرح والتفسير والتأويل، حتى يتمكن الباحث والدارس من فك مغاليق النص، وتحليله بدقة للكشف عن الدلالات الكامنة فيه .واستنادًا إلى ما تم ذكره في السابق، يتبين أن تحليل الخطاب مركز بشكل أساسي على تحليل تفاصيل النص من أجل كشف معانيه ورموزه. يقوم المحلل بفهم النص وتفسيره وتأويله بهدف فك رموزه المختلفة، وربما يتطلب ذلك تفكيرًا تأمليًا وصبرًا للوصول إلى الدلالات الكامنة والمخفية . بالتالي، فإن تحليل الخطاب يعتمد كآلية على الشرح والتفسير والتأويل، حيث يُسعى للكشف والتوضيح والإيضاح للمشكلات المتواجدة في اللفظ اعتمادا على مناهج سنذكرها لاحقا، سواء كانت تُعبر عن واقع حقيقي أو تكون مجازية. قد تحمل بعض الكلمات دلالات متعددة، ويُمكن

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، ط1، 1991م.

الوصول إليها فقط من خلال التحليل العلمي المنطقي القائم على الدراسة والبحث والتنقيح .بالتالي، يُمثل التحليل عملية حيوية تسعى إلى فهم النص بشكل أعمق ومتكامل، من خلال تشريح الجوانب المختلفة وكشف الأبعاد المختلفة التي يمكن أن تحملها الكلمات والجمل، وهذا يتطلب جهدًا عقليًا وعمليًا يعتمد على أسس علمية صلبة تعتمد على الدقة والمنطقية في التحليل.

ب.طرق تحليل الخطاب:

لا شك أنّ لكل خطاب خصائص" تواصلية لها أبعادها الخاصة" [1]، فالتحليل ليس النظر في النَّصّ بوصفه "شكلا من أشكال استخدام اللغة أي النَّصّ بالتركيز على المظهر اللفظي للنطق،بدءًا بالمستوى التعامل مع السطحي الخارجي الذي يمكن رؤيته وملاحظته، ثم العمل بجهد للوصول إلى المستوى العميق للنّصّ، أو الذي يكون بين السطور، وصولا إلى الشكل والمعنى والأداء" [2]، "وعلى التحليل النَّصّي للقول أن يشمل كل ما يشير إليه النَّص من موقف الفاعل الداخلي تجاه قوله" [3]، ونص الخطاب يكون "متصلا بوقائع ومعارف موضوعية بعيدة عن القائل"[4]، وذلك يتجلى من خلال العوامل التالية:[5]

_ الشخص الفاعل والمكان والزمان.

[1]ينظر: سيفون باية، مطبوعة محاضرات في السيسيولوجيا، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015م، ص 108.
[2]ندى مرعشلي هواري، تحليل الخطاب النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص 20.
[3]صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكاب اللبناني، بيروت، ط2003،1م، ص 122.
[4]المرجع نفسه، ص123.
[5]المرجع نفسه، ص123.

_ كيفيات القول التي تحدده، مثل موقف التأكد واليقين والشكّ والاحتمال.

_ مؤشرات الموقف التي لا تتصل بفعل القول ذاته، وإنما بموقف القائل بما يقوله.

ولعل أهم ما يميز تحليل الخطاب كونه يعتبر منهجا للتحليل اللغوي و الثقافي بما يقدمه من تأملات وشروح وتأويلات، من شأنها أن تساعد على فك الرموز التي تعرقل فهم النص.

هذا وأن الفكرة الأساسية للتحليل النصي تكمن في أنه لا يقتصر على النظر في الشكل الخارجي للنص، بل يتطلب الوصول إلى العمق الداخلي للنص لفهم أبعاده الحقيقية والمخفية. يركز التحليل النصي على الفهم الشامل للخطاب اللغوي من خلال النظر إلى مواقف الفاعل الداخلي وتفاعله مع النص، بالإضافة إلى ربط النص بالوقائع والمعارف الخلفية غير المعلنة والتي تلعب دورًا هامًا في فهم الخطاب بشكل كامل .بصورة عامة، يجمع تحليل الخطاب بين أهمية تفكيك العناصر السطحية والوصول إلى الأبعاد العميقة للنص لفهم المعاني المختلفة التي يحملها.

تحليل الخطاب من خلال النظر إلى الشخص الفاعل والزمان والمكان يمكن أن يفتح أفقًا جديدًا لفهم الخطاب اللغوي والتفاعل الداخلي بين المحتوى والسياق الخارجي.

ج. علاقة البلاغة بالخطاب:

فالعلاقة بين البلاغة والخطاب تعتبر أساسية وحيوية في فهم القوة والجاذبية اللغوية للخطاب. حيث تعتبر البلاغة فنّ تركيب العبارات والجمل بشكل يزيد من إيضاح المعنى وجاذبيته، ويعزز الإقناع والتأثير على المتلقي.بناء الجمل بشكل خاص واستخدام الأساليب البلاغية المختلفة مثل الاستعارة، والتشبيه، والاستلهام، يعمل على تجميل اللغة وجعلها أكثر قوة تعبيرية. تأثير البلاغة في الخطاب

يكون واضحًا في توجيه الانتباه إلى النقاط الرئيسية، وفي تعميق المعاني من خلال استخدام التشبيهات والمقارنات، وفي إبراز الجمالية في التعبير. بالاعتماد على مبادئ البلاغة، يمكن للخطاب أن يصبح أكثر إقناعية وجاذبية للجمهور. فهم عناصر البلاغة وتطبيقها بشكل سليم يساهم في بناء خطاب فعّال ينقل الرسالة بوضوح وبقوة، مما يجعل الخطاب له تأثير أعظم وأعمق على الجمهور.

ومن خلال تتبُّعِنا الدقيقِ لِمسارات البحث البلاغيِّ عند العرب، خَلُصنا إلى أنَّ المِلاحظاتِ الأسلوبيَّة هي المصدر الأوَّل للبلاغة العربية؛ حيث جُمِعَت تحت اسم البديع ومَحاسِن الكلام ابن المعتز، وأنَّ الطموح إلى صياغة نظريَّةٍ عامَّة للفهم والإفهام، أو للبيان والتبيين للجاحظ هو المِصْدر الثاني الكبير للبلاغة العربية، ومن هنا فإنَّ للبلاغة العربية مَهْدَين كبيرَيْن أنتجا مَسارين كبيرين: مسار البديع يغذِّيه الشِّعر، ومسار البيان تُغذِّيه الخطابة، ونظَرًا إلى التَّداخُل الكبير بين الشِّعر والخطابة في التُّراث العربي؛ فقد ظلَّ المِساران مُتداخِلَين ومُلتبسَيْن؛ رغم الجهود الكبيرة النيِّرة التي أسهَم بها الفلاسفةُ وهم يَقْرؤون بلاغةَ أرسطو وشعريَّتَه[1].

وهذا ما أكد على ارتباط البلاغة بالكثير من المجالات ومن بينها الخطاب،وقد دعا في هذا المقام باحثون سابقون في مقولاتهم إلى تجديد البلاغة العربيَّة؛ قصْدَ إحياءِ قواعدها، ورَبْطها بما استُحْدِث من بحوثٍ في شتَّى المناهج النقديَّة التَّحليلية.

[1] يُنظر: الدكتور محمد العمري، "البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول"، دار إفريقيا الشرق سنة 2005م، ص 28 – 29.

ينبغي علينا كبداية الإقرار بأنَّ "معرفة طرق التَّناسب بين المسموعات والمفهومات لا يُوصَلُ إليها بشيءٍ من علوم اللِّسان إلاَّ بالعلم الكلِّي في ذلك، وهو علم البلاغة" [1]، فلا عجبَ أنَّه منذ النِّصف الثَّاني من القرن العشرين ظهرَتْ في الغرب أصواتٌ تنبِّه إلى خطورةِ اختزال إمبراطوريَّة البَلاغة في المستوى الأسلوبي أو المحسِّنات، ونَجِد **جيرارجنيت** « G. Genette .ألَّف مقالاً أَسْماه البلاغةَ المختزَلة **LaRhétoriquerestreint**حَظِي بمكانةٍ خاصَّة في التَّنظير البلاغي الحديث، مُحاوِلاً فيه إبرازَ الانزياح الذي حدثَ في تاريخ البلاغة عندما تمَّ النظر إليها من خلال جزءٍ من أجزائها هو الأسلوب"[2]، كما دعا **بيرلمان**Ch. **Perelman**إلى ضرورة العودة إلى المعنى الشَّامل للبلاغة، الذي يضمُّ أبعادًا حجاجيَّة جدَليَّة، وفلسفية منطقيَّة؛ وذلك في محاولةٍ منه "لإحياء البلاغة الميتة التي فقدَتْ على مدى قرونٍ أجزاء هامَّةً من إمبراطوريَّتِها الواسعة"[3].

بمعنى أن أهمية علم البلاغة كعلم شامل يتعدى مجرد الجوانب الأسلوبية في التعبير. يظهر انتقاد بعض الأصوات في الغرب لاختزال البلاغة في الجوانب الأسلوبية، مع إشارة إلى جهود أدبية مثل تأليف مقالات عن "البلاغة المختزلة" التي تحاول استعراض التحولات التي حدثت في فهم البلاغة عند تقديمها من خلال وجهة نظر ضيقة مثل الأسلوب فقط. تم تحفيز لإعادة الانتباه إلى معنى شامل

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص226.

[2] نقلا عن: Rhétorique restreinte. G. Genette. Figure3. Edition du seuil. Paris 1972. P 21 – 40.

[3] نقلا عن: PL'empire Rhétorique. Ch. Perelman. Librairie Philosophique. 1977. P13

للبلاغة، الذي يشمل جوانب حجاجية وجدلية وفلسفية ومنطقية، في محاولة لإحياء دور البلاغة وإعادة تأكيد قيمتها التي تضاعفت عليها أهميتها مع مرور الزمن.

لقد تفرعت البلاغة إلى ثلاث تيارات، اتجاه العلاقات الداخلية للدراسات البلاغية الجديدة، والثاني البلاغة الجديدة ولكن ما يهمنا في بحثنا هو: التيار الثالث:

أ. **تحليل الخطاب:**

والذي يعتمد المنهج الوظيفي، مجاور للاتجاه البنيوي ويعتمد كذلك على السيميولوجيا من ناحية والتداولية من ناحية أخرى، وقد تحول إليه في نهاية السبعينات بعض أنصار التيار الثاني كما فعل " **تودروف**" الذي اعترف عام 1979م، بأن السميولوجيا يمكن أن تفهم باعتبارها بلاغة معاصرة وقد اتضح أن مفهوم بلاغة الخطاب مرهون بالاعتداد بها كعلم لكل أنواع الخطاب، علم عالمي في موضوعه وفي منهجه، مهما اختلفت الأسماء التي تطلق عليه، إذ أننا نجد من يسميه " النحو العالمي للخطاب" في مقابل من كان يحصره في الخطاب القضائي أو الأدبي، وبالرغم من تنوّع الخطاب إلا أنه سيضل هناك فن شكلي عام، قابل للتطبيق على مختلف الأنواع[1].

وهنا إشارة إلى تبني منهج وظيفي في تحليل الخطاب يتخطى الاتجاه البنيوي ويعتمد على السميولوجيا والتداولية. بعض أنصار التيار الثاني، مثل " **تودروف**"، تحولوا إلى هذا النهج في نهاية السبعينات، حيث اعتبر الكثير منهم السميولوجيا جزءاً من بلاغة الخطاب المعاصرة، ومفهوم بلاغة

[1]صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد164، 1992م، ص66.

الخطاب في هذا المقام يستند على اعتمادها كعلم شامل لجميع أنواع الخطاب. وتمت تسميته بـ"النحو العالمي للخطاب" عند العديد من باحثي هذا المجال، أو تحديده على أساس الخطاب القضائي أو الأدبي، مع وجود فن شكلي عام يمكن تطبيقه على الأنواع المختلفة من الخطاب.

ولا شك في أن يُولِّي النقاد اهتماماً بارزاً في تحليل النصوص بمفاهيم متعددة، منها بلاغة البرهان وبلاغة النص البنيوية العامة، بالإضافة إلى البلاغة الداخلية. ذلك أن تلك المفاهيم تساهم بشكل فعال في فهم الخطاب بمنظور أعمق وتسليط الضوء على جوانب متعددة من الجماليّات والقوّة التعبيرية في النصوص.

في ختام هذا الفصل، يتضح أن منهج صلاح فضل في "بلاغة الخطاب وعلم النص" لا يقتصر على مجرد وصف المفاهيم والنظريات البلاغية الحديثة، بل يتعدى ذلك إلى ربطها بالسياق التاريخي والتأثيرات العلمية المتنوعة .فهو يمهد الطريق لفهم عميق للبلاغة الحديثة من خلال تفكيك بنيتها وارتباطاتها بعلم اللغة الاجتماعي، التداولية، علم النفس، وعلم الجمال .

كما أنه يبرز أهمية تحليل الخطاب كممارسة عملية تكشف عن آليات التأثير والإقناع في مختلف السياقات .بهذا المنهج الشمولي والمتعدد الأبعاد، يفتح صلاح فضل آفاقًا جديدة لدراسة الخطاب وتحليله، ويسهم في تطوير البلاغة العربية المعاصرة لتواكب التطورات العلمية واللغوية الحديثة

الفصل الثاني:

دراسة في الشكل والمضمون

- المبحث الأول:الدراسة الشكلية للكتاب
- المبحث الثاني:منهج صلاح فضل في كتابه"بلاغة الخطاب وعلم النص"
- المبحث الثالث:دراسة محتوى الكتاب
- المبحث الرابع:نحو علم النص

❖ **المبحث الأول: الدراسة الشكلية للكتاب:**

أ. البطاقة الفنية للكتاب:

. **الاسم الكامل للمؤلف** : الدكتور صلاح فضل.

. **عنوان الكتاب** : بلاغة الخطاب وعلم النص.

. **عدد الصفحات**: 318صفحة.

. **حجم الكتاب** : من ناحية الطول 34 سم – من ناحية العرض 15سم ومن حيث الحجم يعتبر أكبر من المتوسط.

. **دار ومكان النشر والطبعة** : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1992م، الطبعة الأولى.

العدد: 164.

.**بلد النشر** : الكويت.

الوصف الخارجي للكتاب

من حيث الواجهتان:

الواجهة الأمامية : من حيث الألوان تضمنت: أصفر فاتح، أخضر أحمر.

الواجهة الخلفية: بيضاء بجانب أخضر، مع خط كتابة أسود، إضافة إلى شريط أحمر.

ب.محتوى الكتاب:

عدد الفصول: تضمن هذا الكتاب خمسة فصول:

✓ **الفصل الأول**: تحول الأنساق المعرفية وتضمن عدة عناصر :

. نظرية اللغة

. علم النفس

. علم الجمال

. الشعرية

✓ **الفصل الثاني** : بلاغة الخطاب

. الاتجاهات الجديدة.

. من القاعدة إلى الظاهر

✓ **الفصل الثالث** : الأشكال البلاغية

. بنية الشكل البلاغي

✓ **الفصل الرابع**: نحو علم النص

. إعادة رسم الخرائط

. النص وعلمه

. علم النص

. الأبنية النصية

✓ **الفصل الخامس**: تحليل النص السردي

. بلاغة السرد

. أساليب السرد وأنماط

. سيميولوجيا النص السردي

ج. أهمية موضوع الكتاب:

يتناول كتاب "بلاغة الخطاب وعلم النص" للكاتب صلاح فضل دراسة شاملة لمفاهيم ومصطلحات علم النص وبلاغة الخطاب. يسلط المؤلف الضوء على أهمية استخدام البلاغة وعلم النص في تحسين الخطاب وزيادة قوته وإقناعه. يتناول الكتاب مفاهيم أساسية في بلاغة الخطاب مثل الأساليب البلاغية والأدوات المستخدمة كالتشبيه والاستعارة. كما يناقش أساسيات علم النص مثل مفهوم التركيب النصي والأدوات المستخدمة في تنظيم النصوص .يُلاحظ في الكتاب تطبيق المفاهيم على نصوص متنوعة من الخطابات السياسية والأدبية والإعلامية، مما يسهم في توضيح كيفية استخدام الأساليب البلاغية لتعزيز الخطاب وجعله أكثر تأثيرًا وإقناعًا. الكتاب يقدم أيضًا نماذج عملية لتحليل النصوص وتوضيح كيفية تحقيق الغرض الرئيسي من الخطاب من خلال البلاغة والتركيب النصي بشكل متقن وفعال، وهذا ما أكد على أهميته وما يصبو إليه من خلال التوغل في شتى الدراسات الأدبية وما دون ذلك بالإضافة إلى فكّ العديد من النصوص للوصول إلى المعنى المراد.

❖ المبحث الثاني: منهج صلاح فضل في كتابه "بلاغة الخطاب وعلم النص":

توطئة:

لقد اتبع صلاح فضل في كتابه بلاغة الخطاب وعلم النص **المنهج الوصفي** كما كان واضحا في سياق دراسته، والذي يقف على النظرية ويصفها دون أن يحكم عليها". [1] حيث أننا إذا أردنا أن نفسر أكثر نجد صلاح فضل استعرض مجموعة من النظريات كنظرية اللغة عند **ديسوسير** التي يقر بأنها تشكل بلاغة الخطاب الجديدة ، ثم بعدها عرض التداولية كعلم ساهم في بلاغة الخطاب باعتبارها تتفق مع البلاغة في اعتمادها على اللغة كأداة للممارسة الفعل على المنطقي.[2]

كما نجده عرض لعلم النفس وعلم الجمال كمساهمين في بلاغة الخطاب ولكنه، بالرغم من عرضه لكيفية مساهمة هذه العلوم في بلاغة الخطاب ، لم يطلق عليها أحكاما في ما إذا كانت مساهمتها سلبية أم ايجابية أم أنها تراوحت بين السلبي والايجابي فهو لم يحكم عليها أو يحاكمها، وهذا راجع لخلفيته وفكره.

وفيما يتعلق بالمنهج فقد تبنى المؤلف منهج آخر وهو **المنهج التاريخي**، حيث أثقلت هذه المدونة بعدد كبير من الأبواب الزائدة التي أمكن الاستغناء عنها في الكثير من النقاط،فنجده قد أكثر من المقدمات التي كنا نستطيع حذفها فإذا نظرنا إلى البابين الأخيرين في طورهما الأخير دون أن نرجع إلى مراحل سابقة فصلاح فضل قام بعرض الماضي أي البلاغة قديما في القرن السادس عشر حتى نفهم

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص16.
[2] ذوقان عبيدات، عبد الرحمان عدس، كايد عبد الحق، مذكرات عن مناهج البحث، عن كتاب البحث العلمي، أدواته مفهومه أساليبه، دار مجدولان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص1.

الحاضر ونتنبأ بالمستقبل أو نرجع إلى أصل الظاهرة حتى نفهم كيف كانت وكيف كانت وكيف أصبحت ونسجل التطورات ونحلل هذه التطورات ومن خصائص المنهج التاريخي: الوقوف عند الماضي لفهم الحاضر والتخطيط للمستقبل ، وكذلك دراسته للظاهرة من حيث تأثرها بما سبقها وأثرها فيما بعدها[1].

أما عن **منهج البحث اللغوي** الذي اعتمد صلاح فضل عليه في تقسيم كتابه نجده بدأ متأثرا بالبلاغة الجديدة التي نظر إلى عمليات تحولها ، فتقسيمه كان **بنيويا** إذ انطلق من بنية البلاغة الجديدة وأخذ كل العلوم التي تتصل بها كعلم النفس وعلم الجمال والشعرية والتداولية وكذلك نظرية اللغة عند **دي سوسير** التي يراها شكلت بلاغة الخطاب وكل هذا ليصل على بنية كبرى.

فالبلاغة الجديدة التي تحدث عنها صلاح فضل هي بلاغة مستوردة و دليلنا على ذلك هو أنه تعرض لبلاغيين جدد وأجانب ذوي أصول غربية كبلاغة البرهان عند" بيرلمان" والبلاغة البنيوية العامة التي جاءت بها جماعة" م" في بحوثها واهم ما ميز هذه البلاغة: القطيعة الفعلية مع التقاليد البلاغية القديمة وهذا ما يثبت أنها جديدة بحيث تسعى إلى اتخاذ مبادئها وسيلة لإضفاء الطابع العلمي لا الأيديولوجي على بحوثه ، بعد تغير المنظور العام بانتصار البنيوية وما بعدها". وكذلك تحدث عن التداولية كعلم جاء بعد البنيوية له علاقة مع البلاغة وتتفق معها في رصد كيفيات إيصال المعنى إلى المتلقي[2].

[1] المرجع نفسه، ص1.
[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص103.

وكخلاصة يجمع صلاح فضل في كتابه بين الوصف والتاريخ لتحليل المفاهيم والنظريات البلاغية الحديثة، ويوفر للقارئ من خلال كتابه "بلاغة الخطاب وعلم النص" فهما عميقا لتطور البلاغة وتأثيرها في تحليل الخطاب.

❖المبحث الثالث: دراسة محتوى الكتاب

1. محتوى الكتاب:

مما لا شك فيه أن د. صلاح فضل قد في كتابه " بلاغة الخطاب وعلم النص" مفهومًا للخطاب يتجاوز التقديم اللغوي التقليدي الذي ينظر إلى الخطاب كنص لغوي يتكون من وحدات صغيرة. بدلاً من ذلك، قدم منظورًا أشمل يرى الخطاب كانعكاس لأنساق كبرى وسياقات اجتماعية وثقافية، تشكل هويته وتأثيراته.

هذا واشتد الاهتمام في كتابه بفهم الخطاب على أنه نتاج للسياقات والتفاعلات الاجتماعية والثقافية التي ينشأ فيها، وبالتالي يحتاج التحليل البلاغي والنقدي لهذا الخطاب إلى استخدام أدوات منهجية مُتنوعة تنتمي إلى عدة مجالات علمية، ويستند صلاح فضل إلى تفكيك الأساليب البلاغية التقليدية المحصورة في حدود الكلمة والحالة المفردة، ويسعى لتطبيق منهج علمي وتحليلي حديث يستند إلى السياقات الثقافية والمعارف التي شكلت النص، مما يجعله خطابًا على خطاب، يُظهر العلاقة العميقة بين النص الإبداعي والخلفية الثقافية والاجتماعية.

ولعل أهمية فهم الخطاب كنتاج للسياقات والمعارف هي التي أدت إلى تكوينه، ويؤكد على أن الأدب ليس مجرد وحدات جزئية، بل خطاب نصّي كلي ينبعث من تفاعل مستمر مع الثقافة والتطورات العلمية والإنسانية.

وعليه، فبمنهجيته الجديدة، يقدم صلاح فضل للقارئ نظرة تحليلية عميقة تعكس تطور المفهوم البلاغي و النقد العربي نحو تفاهم أعمق للخطاب الأدبي وتأثيراته الثقافية على المجتمع. باعتبار فكرة الطبيعة الشاملة للخطاب، يركز الكتاب على أهمية فهم الخطاب بوصفه مرآة للعوالم الكبرى والثقافات المتشعبة التي يُنتج منها النص، مما يجعل دراسته تحتاج إلى اعتماد منهجية شاملة متعددة الأبعاد.

بشكل عام، يبرز هذا الكتاب أهمية تفكيك الخطاب الأدبي والثقافي بمنظار جديد يتجاوز التقدير الجزئي وينظر إلى الخطاب على نحو شامل يكشف عن تعقيداته وتأثيره على المجتمع والفرد. تقديم فضل لهذا المفهوم الواسع للخطاب يفتح أفاقًا جديدة لفهم الثقافة والأدب العربي بطريقة تحليلية عميقة وشاملة.

2. تحول الأنساق المعرفية:

يبدأ التمهيد باستعراض ممتلكات الآخرين، سيتم توضيح هذا في قسم المصادر. تظهر بداية انطلاق النقد والاعتراض في هذا الجزء، لكن ليس بالشكل المناسب.

عند التحدث عن بلاغة الخطاب في سياق فلسفة العلوم [1]، يتبين أنها لا تتناغم مع ميدان فلسفة العلوم. لماذا تم ذكر الفلسفة في الصفحة السابقة كمجال، بينما رفضها (**باشلار**)؟ ولم يتم ذكر ذلك في بداية النقاش.

هذا و تُعرض كوكبة من العلوم في كتاب "بلاغة الخطاب وعلم النص" بتسلسل من المحتويات الموضوعية،بالإضافة إلى الوعد بتقديم هذه العلوم يجب استغلالها في تحليل بلاغة الخطاب بدل الاكتفاء بتقديمها.

لقد تم دمج قواعد اللغة العربية وشروط تفسير الدلالة والإشارة السيميولوجية في تحليل الخطاب بسهولة. كيف تم ذلك ومن هو صاحب الدمج؟ وهذا ما يُثبت أهميتها في فهم الخطاب.

البيان لم يكن واضحًا بما فيه الكفاية حسب ما أُشير إليه، إذ أن هذا الحكم يجب أن يعتمد على الفهم الدقيق، ولكن لم يتطرق إليه حتى نهاية الفقرة.

الدراسات النفسية واللسانية الاجتماعية تثبت أهمية وجود دراسات مشتركة بين التخصصات لفهم البلاغة والخطاب بشكل شامل.

أ. مجال نظرية اللغة:

يتناول علم اللغة الاجتماعي ويستعرض **هدسن** في كتابه حوله خطوات لدراسة اجتماعية اللغة. إلا أنه لم يتم توضيح أهمية ذكر تلك الخطوات وكيف ترتبط بالسياق الكلي. تلك الخطوات تشمل:

1. انتقاء المتحدثين والظروف والمتغيرات اللغوية.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، 1992م، ص9.

2. جمع النصوص.

3. التعرف على المتغيرات اللغوية وبدائلها في النصوص.

4. إجراء الدراسة الإحصائية.

5. تفسير النتائج.

المؤلف لم يوضح بالتفصيل دور كل خطوة واكتفى بالتلميح بأن "يمكن تطبيق هذا النموذج التجريبي[1]" في دراسة بلاغة الخطاب. كيف؟ ولماذا؟

ب. علم النفس:

بدأ المؤلف بالحديث عن تقاطعه مع علم النص، وتطرق إلى الصفات والمبادئ التي يستند إليها. لماذا يُنبغي التحدث عن تلك المبادئ؟

من المهم تقديم نظرة عامة حول علم النفس، تعريفه، مجالاته، وأهدافه، وكذلك تبيان العلاقة بين علم النفس وعلم اللسان وعلم النص. العلاقات بين هذه التخصصات تجب توضيحها بشكل صريح وشافٍ.

يشدد المؤلف على بعض تقاطعات بين البلاغة وعلم النفس ولكن لم يشر إلى علم النفس وعلاقته بعلم النص. هذا الجانب يجب تناوله بشكل أكثر اتساقًا في المقال لتحقيق فهم شامل وعميق.[2]

ففي مجال العلاقة بين علم النفس وبلاغة الخطاب من جهة وعلم النص من جهة أخرى، يجدر القول أن العلاقة غائبة تماما وسيتم الإشارة إليها في المستقبل في مستوى الاستحقاقات الفكرية. تم التلميح

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،ص22.

[2] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص30.

بشكل حصري إلى بعض التقاطعات بين البلاغة وعلم النفس، ولكن لم يتم الإشارة بوضوح إلى العلاقة بين علم النفس وعلم النص.

في الفصل الأول تم تعريف علماء النفس علم النفس على أنه الدراسات العلمية للسلوك والكائنات الحسية خصوصًا الإنسان، والهدف منها فهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه.

ولقد تم الإشارة بشكل مُنقطع إلى أعمال **فرويد**[1] ومبدأ " **التداعي الحر**" الذي يفسر بعض عمليات التحليل البلاغي دون ربطه بالخطاب أو علم النص. تم الانتقال مباشرة إلى علم النفس الفيزيولوجي الذي يرتكز على دراسة الأسس الحيوية للإحساس والإدراك، التعلم، والذاكرة بدون ذكر التمييز الواضح بين ذاكرة طويلة المدى والذاكرة قصيرة المدى.

بالإضافة إلى ذلك، تم ذكر أنواع جديدة من الذاكرة وهي الذاكرة الدلالية والذاكرة الثانوية وكيف أن اكتشاف علم النفس الحديث للذاكرة الدلالية قد شكل تحولًا كبيرًا نظرًا لأهميتها بالنسبة للمتلقي والتركيز على الجانب الدلالي للخطاب بمختلف أنواعه.

أما تقنية التحليل النفسي التي تعتمد على ترك المجال للمريض للإفصاح عن الأفكار التي تتبادر له دون تدخل، تم استعراضها وكيفية استخدامها في تحليل وضع المريض دون توجيه من المستمع فور ورودها.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعلومات كان من شأنها أن تبرز أهمية علاقة واضحة بين علم النفس وبلاغة الخطاب وعلم النص لفهم عميق لعمليات الدلالة والنقل والتأويل في الخطاب اللغوي.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص33.

3. علم الجمال:

يعتبر علم الجمال من العلوم حديثة النشأة حيث ظهر بعد زمن طويل من ظهور الفكر الفلسفي التأملي المتعلق بالفن والجمال . لم يقدم مفهوما للجمال؟ علاقته بالبلاغة أو علم النص؟ هذا وأنه لم يتطرق إلى توضيح أشكاله، تقنياته، آلياته.وما كان الهدف من إدراج علم الجمال كتحول نسقي في دائرة علم النص؟

ولقد أشار إلى علاقة علم الجمال بالبلاغة الكلاسيكية من الوجهة التاريخية، مجرد تلميح فقط. أن علم الجمال نشأ في الفترة نفسها التي انتهت فيها البلاغة الكلاسيكية على أي أساس قام قوله؟ [1]

أشار إلى الطابع الفلسفي الذي يطغى على البحوث الجمالية، ما أنواع هذه البحوث؟ تطرق إلى **ريتشاردز** الذي يخلط بين مصطلح الفن وعلم الجمال الفلسفي وطرح فكرتين عن **أرسطو** مرتبطة بالفن، ما علاقة الفن بالجمال من منظور **ريتشاردز** ؟[2]

لم يستوف مصطلح علم الجمال فانتقل إلى مفهوم الفن دون ربط بين الأفكار ؟

هذا وقد جعلت بحوث علم الجمال تصب في الآونة الأخيرة في مجال تأويل النصوص، مما جعلها تأسيسا لنظريات القراءة والتلقي المساندة لبلاغة الخطاب كيف ؟ وما أوجه الاعتماد ؟[3]

---

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص51.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 56.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 59.

كذلك ما الفرق بين فلسفة الجمال وعلم الجمال؟ وهل الجمال علم أم فن؟ وفيما تكمن مهمة علم الجمال في العمل الفني من جهة وعلاقتها بالموضوع **–بلاغة الخطاب وعلم النص –** من جهة أخرى ؟

لذلك يمكننا القول أنه، وبالاستناد على ما سلف من المفاهيم، ليس هناك معايير خاصة ينبني عليها التفريق بين المصطلحين بصفة قطعية، فثمة معايير تنطبق على علم الجمال وحده دون الفن، لأنه إذا كان للعلم لغته القائمة على العلامات، فإن للفن لغته القائمة على الرموز، حيث يعتبر العلم تفسيرا للحقيقة نفسها أما الفن وسيلة تمثيل إحدى الحقائق كما صرح (**هيغل**) في تعريفه لعلم الجمال إن علم الجمال هو فلسفة الفن الجميل، إنه فلسفة للوعي الجمالي، وفلسفة للقدرة على الإبداع الأكثر قدرة على الاستيعاب"[1].

وهناك من ينفي إمكانية قيام علم الجمال لاختلاف بين طبيعة العلم وبين طبيعة الفن، لأن العلم ينتقل من الوقائع المادية إلى الكشف عن القوانين العامة المجردة، أما الفن فإنه لا يستخدم التجريد أو البرهان كمنهج ولا يخضع للفروض أو التصنيف العلمي، إنه ينبع من ذاتية الفنان المتفاعلة مع الموضوع[2] ليس هناك مصطلحات متفق عليها، بل يكاد يكون لكل عالم مصطلحاته الخاصة على سبيل المثال: الجمال عند (كروتشه حدس ، والعمل الفني عند (**هيدجر**) شيء والأعمال الفنية مجرد أشياء، والموضوع الجمالي عند (سارتر) هو متخيل أولا واقعي، أي لكل باحث في مجال علم الجمال

[1] ينظر: مجاهد عبد المنعم، دراسات في علم الجمال، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2013م، ص 21.
[2] عبد الرؤوف برجاوي، فصول في علم الجمال، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص77.

يستخدم مصطلحاته الخاصة، عدم الاتفاق في توظيف المصطلحات يعيق حركة التقدم والتطور كما يحدث فوضى مصطلحية .تطرق إلى علم التأويل الأدبي، الأصح أن يبرز أهم العلائق بين المصطلح _علم الجمال_ وما يتقاطع في بلاغة الخطاب وعلم النص.

4. الشعرية:

يثير مفهوم الشعرية أو جمالية الشعر جدلاً واسعًا في الساحة النقدية المعاصرة، حيث تم طرح هذا المصطلح بواسطة نقاد وأدباء معروفين على تراثنا النقدي والبلاغي بهدف استكشاف خصائص الإبداع الجمالي في النظرية الشعرية العربية. ينطلق هذا البحث من نظرية البيان كما وضحها الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، مستعينًا بنظرية النظم التي تربط بين جمالية الإبداع الشعري وجمالية تلقيه، وتوضح شروط الإبداع الجمالي وشروط تلقينه.

وعليه فقد أشار صلاح فضل إلى أن الشعرية تلعب دورًا هامًا في تشكيل بلاغة الخطاب الأدبي عبر عدة إسهامات، ومن الجدير بالذكر أنه تم التركيز على البلاغة وعلم الجمال الكلاسيكي من دون ربطها مباشرة بالخطاب، كما ذُكرت مصطلحات يعتمدها فلاسفة المذهب **الرومانتيكي** من دون وصلها بالموضوع العام.

ويذكر أنه أشار إلى إسهام الشعرية في تشكيل بلاغة الخطاب الأدبي، ففيم تكمن تلك الإسهامات؟[1]

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 65.

ويمكننا أن نلاحظ أنه فضل الشعرية البنيوية كأعلى مستوى من التكوين مقابل فاعلية البلاغة القديمة، وذلك بناءً على معايير معينة. مركزا في هذا التوجه على أسس تخص كيفية رؤيتهم لهذه العلوم وتقدير دور كل منها في الفهم النقدي والأدبي، وهذا على حد تعبيره. فما هو الأساس الذي تبناه هنا؟[1].

في مفاهيم الشعرية لدى **جاكبسون**، يركز على دراسة القوانين العامة التي تحكم الإبداع، سواء في الشعر أو النثر، من دون الارتباط المباشر بالبلاغة. يتناول فهم الأسس والمبادئ الأساسية للشعرية بدون تحديد تأثير الجانب البلاغي في هذا السياق.

بالرغم من الإشارة لعلاقة البلاغة بالشعرية بشكل محدود، إلا أنه لم يتم توضيح طبيعة هذه العلاقة بشكل شامل. يجب أن يُبين بشكل أوضح كيفية تعاون وترابط البلاغة والشعرية ودور كل منهما في إثراء النص الأدبي.

في الجزء التالي تم التطرق إلى مصطلحات الشعرية لدى بول، كوهين، وجيرار، وكيفية استخدامها بشكل فعال وغير تقليدي من قبل بلاغة الخطاب. ينبغي توضيح كيفية الاستفادة الأمثل من هذه المصطلحات لتعزيز فهم وتحليل النصوص الأدبية بشكل نقدي وبناء.

في ختام الفصل، يتناول الحديث حول البلاغة الجديدة في سياق الشعرية دون توضيح العلاقة بينهما بمزيد من التفاصيل. يجب أن يُشير كيفية تكامل وتوازن البلاغة والشعرية لتعزيز فهم النص الأدبي وإبراز الجوانب الإبداعية والفنية

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص77.

يتبين مما سبق أن البلاغة تعبر عن القدرة على توصيل المعنى وفهم الهدف من خلال استخدام كلمات بسيطة ومؤثرة، مع المحافظة على الفصاحة والتوازن في التعبير. هذا يظهر كيف يمكن للبلاغة والشعرية أن تتعاونا لتحقيق أهداف النص الأدبي بشكل أعمق وأكثر ابتكارًا.

5. بلاغة الخطاب:

قدم في هذا المضمون تمهيدا أشار فيه إلى للدراسات البلاغية الجديدة وأهم التيارات الحديثة التي خلقت اتجاها جديدا من حيث الإجراءات المنهجية المتخذة في تحليل أي نص أدبي:

_بلاغة البرهان، شايمبيرلمان، أولبريختتيتكا.[1]

_البلاغة البنيوية، العامة جيرار جينين جان ،كوهين ،تودروف، جماعة[2].

_التحليل التداولي للخطاب.

✓ **الاتجاه الأول:**

في هذا الاتجاه أشار إلى مفهوم مبسط عن مصطلح البرهان الذي تناوله **بيرلمان** في مقاله : (مقال في البرهان البلاغة الجديدة)، أسهب الحديث فيه دون الإشارة إلى مرجعيات أسس مبادئ هذا المصطلح، لذلك ما هي الكليات الكبرى التي تنبني عليها بلاغة البرهان (البلاغة الجديدة) ؟

ولماذا لم يشر إلى بلاغة الحجاج والإقناع (خصائصه وتوجهاته المختلفة مادام المتن يُحيل لبلاغة البرهان؟ ولماذا اقتصر الحديث عن جهود بيرلمان فقط دون ذكر آراء الآخرين، تيتكا كبدي فاركا ؟

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص92.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص103.

وهل الآليات المذكورة من قبل نظرية **بيرلمان** تتناسب وطبيعة النص الأدبي العربي؟ وإذا كان كذلك لا بد من تقديم نماذج توضح الأمر؟ وكيف تستفيد البلاغة العربية من بلاغة البرهان أوجه التشابه والاختلاف؟ الإجابة عن هذه الأسئلة مُغيبة تماماً، برلمان أطلق مصطلح "مدرسة البلاغة البرهانية" كجزء من التطورات البلاغية الحديثة التي جسدت المرحلة الأخيرة في مجال البحوث البلاغية.

كانت هذه البحوث التي كان يُنظر إليها على أنها علم قديم مرتبط بالإفراط من جهة وبالكتب المدرسية من جهة أخرى [1] وهذا عائد إلى سببين: سياسي، تمثل في ارتباط البلاغة بجمهور محدد، الهدف إقناعه ببعض البرامج السياسية لا غير فتحولت من فن خطابي إلى فن الفصاحة ذي عمق لغوي يوائم بين الشكل والموضوع وسبب تربوي يرمي إلى تبسيط المادة البلاغية لتلائم الطرح المدرسي وإفهام التلاميذ وأدى بها هذا إلى أن صارت جزءا من علوم تحسين الخط والنطق ومنها تبينت الحاجة إلى إعادة القراءة واستحداث مصطلح جديد البلاغة الكلاسيكية لثرائها الفكري والضرورة تدعيمها بمناهج جديدة لاسيما المنظور اللساني.

استحدث (بيرلمان) مصطلح البلاغة الجديدة تقوم على محاولة إعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية باعتباره تحديد منطقيا بالمفهوم الواسع كتقنية خاصة ومميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي، على وجه التحديد وامتدادته إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر ؛ الواضح من كلام المؤلف الذي وضعه كمفهوم لبلاغة البرهان ويرمي بذلك إلى الوظيفة التواصلية للغة ذات علاقة بتقاليد

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2008م، ص54.

بلاغية كلاسيكية، كون الخطاب البرهاني يهتم بالأشكال البلاغية كأدوات أسلوبية ووسائل للإقناع والبرهان.[1]

أشار في الصفحة الموالية إلى هدف بلاغة البرهان (Argumentation) ، هو دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم إليهم، أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته.

فالخطاب الحجاجي عند – **بيرلمان** – خطاب واعي يرتكز في أساسه على منتجي الخطاب وعلى مدى قدرته على بناء نص حجاجي من خلال توظيفه للآليات الحجاجية المختلفة، إذ أنه يحمل الطابع الجدلي يربط بين البا ثّ والمتلقي وفق تقنيات معينة يحاول كل منهما بواسطتها إقناع الآخر بحجج منطقية عقلانية "[2].اقتصرفي طرحه على التعريف وتقديم هدف لبلاغة الحجاج دون الإشارة إلى مميزات أو خصائص هذا المصطلح بل طرحها ضمنيا تفهم بالتحليل المعمق متمثلة في خمسة عناصر رئيسة أحال إليها في:

- أن يتوجه الحجاج إلى مستمع
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية
- مسلماته احتمالية
- تفتقر مقدماته إلى ضرورة منطقية

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص90.
[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص66.

- نتائجه ليست ملزمة[1]

✓ **الإتجاه الثاني:**

أحال فيه إلى لمحة تاريخية عن التيار البنيوي، عرف هذا التوجه من خلال جهود بنيويين في فرنسا وألمانيا وظهر بشكل فعلي في بحوث جماعة م صرح في حديثه عن خصائص هذا الاتجاه بخلاف الاتجاه الأول .ما مضمون البلاغة العامة ؟ وما هي امتدادات هذا المصطلح؟

طرح عدة سمات تمتاز بها البلاغة العامة والتي تناولتها جماعة "م" في مصنفها بعنوان البلاغة العامة، ما الهدف الذي يرمي إليه العنوان؟

تناول مباشرة المبادئ لم يُبين وظيفة هذه المبادئ في التحليل اللساني ؟ وهل تنطبق على باقي المقاربات أم لا ؟[2] أحال إليها في:

أ. المبدأ الأول يتمثل في :

البلاغة العامة تقوم على القطيعة الفعلية مع التقاليد البلاغية القديمة وارتباطها بالتجربة الشكلية وغلبة الطابع اللا تاريخي عليه مع إضفاء الطابع العلمي على بحوثها لم يقدم مثال على صحة ذلك [3]. من مبادئها الأساسية تجاوز الاهتمام بالعبارة وإحلال الموضوعات والتراكيب في صلب العمليات التي تقوم

[1] المرجع نفسه، ص96/95/94.

[2] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخاب وعلم النص، ص 103.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص103.

على تحليل علاقات الأجزاء الخمسة المعروفة في البلاغة الأغراض العبارة الذاكرة والفعل بنظائرها في النظام اللغوي الحديث، وجعلوا العبارة قاصرة على المستوى الصوتي والصرفي فقط[1].

أنها تعمد رأسا إلى وصف العمليات البلاغية على أسس جديدة باعتبارها تحولات أو انحرافات تتضمن تصورات عديدة، لذلك تميز بين نمطين من التحولات[2]:

منها ما يتصل بجوهر المادة وهوما يسمى بالعمليات الجوهرية التي تقوم على حذف الوحدات، أو إضافة وحدات جديدة ومنها ما يقتصر على تفسير النظام الأفقي الممتد للوحدات وهو ما يسمى بالعمليات العلائقية التي تقوم على تغيير ترتيب النظام السياقي لسلسة الكلام المنطوق أو المكتوب.

هذا وقد برزت اهتمامها بتحليل مستويات التغيير على عدة محاور، التغيير اللفظي والتركيبي والدلالي مركزين على العلاقات القائمة بينها[3]. مع أنه لم يُقدم مثال يوضح ويبين طبيعة الأغراض التي تحيل إليها هذه المبادئ...

أشار أيضا إلى فكرة تابعة للمبادئ العامة وهي الأساس الذي يقوم عليه التحليل بالاعتماد على ثلاث مستويات متراتبة:[4]

المستوى ما تحت اللغوي: يقصد به المستوى الصوتي وأقسامه المختلفة

المستوى الأولي: المستوى النحوي

المستوى المركب: المستوى التركيبي

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 104.

[2] المرجع نفسه، ص105.

[3] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص105.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 106.

ونجده قد عاد مرة أخرى لسرد صفات عن التغيير اللفظي الذي سبق الحديث عنه. فأشار إلى فكرة (جاكبسون) المتعلقة بالظواهر النحوية دون ربطها بالفكرة التي قبلها.

إذا، فيما يتعلق بمبدأ الأساس الذي يعتمد عليه التحليل في البلاغة العامة، يدعم اعتماده على ثلاث مستويات مترتبة: المستوى التحت اللغوي والنحوي والتركيبي. تهتم البلاغة العامة بتحليل التغييرات على هذه المستويات والعلاقات التي تنشأ بينها. لكن يتعين تقديم أمثلة توضح طبيعة الأغراض التي تشير إليها هذه المبادئ بشكل أكثر وضوحًا.

✓ **الاتجاه الثالث: التحليل التداولي للخطاب**

يُعتبر من آخر الاتجاهات الثلاثة ظهورا من الناحية التاريخية ويتجاوز في مقارباته الإجرائية المعطى البنيوي لقصوره عن الدراسة المنهجية السليمة لتجليات اللغة في بعدها التواصلي، فمن هذا الجانب كان التأسيس لمنحي معرفي حديث ضرورة ملحة والتداولية بما تتميز به من آفاق علمية واسعة استحوذت باهتمام كبير من قبل فلاسفة اللغة (**فتجنشتين ورسل**) في مرحلة أولى، ثم تلاهم بعض الباحثين "**ستراوس وسوسير**" فالمنهج التداولي في مفهومه العام كما يحدده " **بلومكولكا**" يمثل دراسة الاتصال اللغوي في السياق بمعنى دراسة أثر السياق في بنية الخطاب ومرجعيته ورموزه اللغوية ومعناه كما يقصد المرسل" [1]، كذلك يمثل التيار التداولي أنجع وسيلة إجرائية كمقاربة للنص الخطابي حيث سمح بتوضيح السبل الحجاجيّة التي تجنح إلى الابتعاد عن الاستدلال البرهاني والمعتمدة في الإقناع

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص22.

والتأثير والاستمالة، فضلا عن أنه كشف عن جوانب مقام الخطاب ومن ثمة إبراز مقاصد المتكلم وأثرها في المتلقي.

ويتبين مما سبق أن الاتجاه التداولي يعد تطورًا حديثًا في دراسة اللغة حيث يركز على السياق ودوره في بنية ومعنى الخطاب. يعتبر منهجًا فعالًا لتحليل الخطاب بشكل عميق، متجاوزًا الطرق البرهانية التقليدية، ما يتيح التركيز على الجوانب التواصلية وتأثير المقام والمقاصد في الخطاب.

ومن ناحية أخرى أشار مباشرة إلى العلاقة القائمة بين البلاغة والتداولية، وذلك بذكر تعريف لكل منهما، بدأ بالبلاغة قال: هناك من يُعرفون البلاغة بأنها دون ذكر صاحب التعريفوهو أمين الخولي بالمقابل من الغربيين الذين عرفوا البلاغة ذكر أسمائهم[1].

اقتصر في تعريف البلاغة العربية على تعريفين فقط، والأصح توظيف تعاريف أولا من مصادر عربية على قول جهابذة وعلماء البلاغة العربية .قال: "مما يجعل البلاغة مجرد أداة نفعية ذرائعية"، هذا يعتبر حكم عام على أي أساس تطرق إلى ذلك وبهذا حصر وظيفة البلاغة في المجال النفعي على حسب قوله، وهذا لا يجوز أما باعتبار البلاغة أداة ذرائعية فهذه دعوى لتضييق مجال البلاغة .للحديث عن اللغة العربية هو حديث عن أدب وجمال وذوق وحس مرهف وبراعة أسلوب كل هذا تمثله البلاغة العربية كفن جميل.

ويندرج هذا ضمن استنتاج مفاده أن تعريف البلاغة العربية يتنوع حسب المراجع، لكن بشكل عام تُعتبر البلاغة في السياق العربي كفن جميل يعكس الذوق والحس المرهف والبراعة الأسلوبية. مهما

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص123.

كانت التعاريف المتنوعة، يجب أن لا يُقتصر دور البلاغة على النفعية فقط بل يجب رؤيتها كأداة فنية تثري الخطاب وتجعله أكثر جمالاً وإتقاناً.

6. من القاعدة إلى الظاهرة:

وفي هذا المجال نجده قد وضع تمهيد تأريخي للظاهرة البلاغية، بحيث العنوان يحيل إلى صفة المعيارية والوصفية.

ما علاقة عنوان هذا الفصل بالذي قبله (الاتجاهات الجديدة هل هو جزء من الكل؟ أو عنصر خارجي لا يرتبط بالنسق الكلي للموضوع المطروح؟[1]

هذا وقد طرح فكرة انتقال البلاغة من المعيارية إلى الوصفية، ووجه نظره نحو المعيار البلاغي الذي يُقاس عليه الشعر والأدب ويعرض على إثره الإنتاج الإبداعي لم يكن في مجمله محدد المعالم أو مرتبطا بالشعر ذاته بل كان معيارا منطقيا مفارقا لطبيعة الشعر ومغفلا لشروطه التاريخية، وكان يعتمد على الشاهد الذي يتم اختياره بشكل عشوائي متعسف يتوالد ويتردد من مؤلف لآخر، أي متداخل وعشوائي وقد نجم عن هذا الاختلاط حسب رأيه ،أمرين، على أي أساس تم هذا التصنيف؟ الأمر الأول تمثل في الطابع المثالي التاريخي المسيطر على العلوم خاصة البلاغة القديمة وتقاطعها مع المنطق الصوري .الأمر الثاني عدم التمييز في المستوى بين أجناس القول المختلفة ولا الاهتمام بالفروق النوعية كالشعر والنثر.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 139.

اتهم البلاغيون القدامى بالإنتاج الأدبي المبذول أمام الأجناس الأدبية بالكشف عن أشكالها وخواصها المتميزة وتحديد مقوماتها الجوهرية، وهذا لا يجوز) لا يستطيع المرء أن يطلق حكم كهذا لأن مجال البحث والمقدمات آنذاك تختلف باختلاف الزمان والمكان، لذلك لا يمكن الزعم بالتقصير.

لمح إلى مصطلح الأجناس الأدبية دون توظيف، إذ يرتبط مفهوم الأجناس الأدبية بالعتبة النصية التي تحدد طبيعة الخطاب الذي يحويه النص وآلية قراءته وتلقيه مثل (رواية)، مسرح ديوان شعر، بالإضافة إلى الأجناس الفرعية المرتبطة بها مثل رواية سيرة ذاتية مسرحية كوميديا، تراجيديا). هذه العلامات تحدد آلية بناء النصوص من قبل الكاتب وآلية محاكمتها من قبل القارئ الناقد . كان كما هائلا من المعلومات التأريخية عن البلاغيين القدامى وتأليفاتهم المختلفة[1].

هدفه من هذا العرض هو حديثه عن انتقال البلاغة من المعيارية إلى الوصفية وأن ذلك لا يتبع أيضا نوعا من الضرورة المعرفية التي تتسق وطبيعة التحول الحضاري في العصر الحديث أخذ يستطرد عن مظاهر المعيارية التي مارستها البلاغة وظواهر من التراث العربي دون أن يتطرق إلى المظاهر الوصفية التي آلت إليها البلاغة من التحليل البلاغي والبحث في علل الإعجاز ودلائل الإعجاز عند عبد القاهر الجرجاني.

هنا نجده يتحدث عن تحول البلاغة من المعيارية إلى الوصفية، مشيرًا إلى أن هذا التحول ليس ناتجًا عن ضرورة معرفية ولا مواكبًا للتحولات الحضارية في العصر الحديث. يناقش المظاهر المعيارية التي كانت ممارسة في مجال البلاغة وكذلك بعض الظواهر في التراث العربي، دون الاهتمام بالجوانب

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص151_158.

الوصفية التي تخضع لها البلاغة حاليًا من حيث التحليل والبحث في الإعجاز وعلوم البلاغة لدى عبد القاهر الجرجاني[1].

يشير الكلام السالف ذكره إلى تغيير في توجهات البلاغة، ويذكر أن هذا التحول قد لا يكون مبررًا بضرورة معرفية أو بتغيرات حضارية، كما أنه يلاحظ تفصيلات المعيارية دون الوصفية التي تعتمل في عصرنا الحالي، خاصة في سياق البحث البلاغي والتفكير في علوم البلاغة كما عُرفت وتُدرَّس حسب منهجيات عبد القاهر وغيره من علماء البلاغة.

7. الأشكال البلاغية:

في هذا العنصر من الكتاب تعمد المؤلف الإجراءات التي تتخذها بلاغة الخطاب ويتبناها علم النص إلى تحديد المصطلحات المتداولة في التحليل مع الإشارة إلى علاقتها بالمصطلحات السابقة ويهتم هنا بمفهوم البنية، بحيث ظهر جليا حين قدم المفهوم ثم غادره.[2]

هذا وأنه انتقل مباشرة إلى اتهام البلاغة التقليدية بالقصور اتجاه الشكل البلاغي، بحيث اعتبر الشكل البلاغي بنية في حد ذاته، فاستحضر الوظيفة الشعرية **لجاكبسون** ما

مناسبة ذلك ؟ تحدث عن المجاز الذي له مدلولان: أحدهما أولي والثاني مجازي، والشكل البلاغي يفترض مدلولا يمكن أن يشار إليه بدالين أحدهما حقيقي والآخر تصويري.

ومما سبق يمكننا القول أنه تم في هذا العنصر تناول موضوعات تتعلق بالبلاغة والتشكل البلاغي والشكل البلاغي. تم تقديم مفاهيم مختلفة بدءًا من تحديد المصطلحات في البلاغة وصولًا إلى دراسة

[1] المرجع نفسه، ص151_158.

[2] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص183.

أنواع الخطاب من خلال الأشكال البلاغية. تم تعريف الشكل البلاغي على أنه بنية في حد ذاته مع ذكر لوظيفة الشعرية **لجاكبسون**. كما تم الحديث عن المجاز وأهميته في الشكل البلاغي بين البلاغيين التقليديين والجدد. ثم تناولت التحول في التشكل البلاغي إلى التحول البلاغي، بهدف التمييز في الدراسة وفك نظام البنية بشكل منفصل عن المضمون. تأكيدًا على أهمية توفر هذه السمات في الأشكال المجازية والبلاغية.

أما عند البلاغيين الجدد قيل أن الاستعارة هي الشكل البلاغي الذي تتفرع منه وتقاس عليه بقية الأشكال حتى أطلق بعضهم على هذا الاتجاه البنيوي في التحليل البلاغي للخطاب اسم البلاغة المقتصرة لاقتصارها على الاستعارة باعتبارها بؤرة المجاز.

انتقل إلى صيغة الشكل البلاغي في التيار البرهاني عند **بيرلمان** حدد المفهوم بالتركيز على نقطتين: أن تكون له بنية يمكن فك نظامها بشكل مستقل عن المضمون، أي تكون له صيغة تتمثل طبقا للتمييز المنطقي في إحدى المستويات النحوية أو الدلالية أو التداولية وأن يتم استخدامه بعيدا عن الصيغة المألوفة حتى يلفت الانتباه[1].

بمعنى أنه في التيار البرهاني لدى بيرلمان، تتميز صيغة الشكل البلاغي بأن يكون لها بنية يمكن فك نظامها بشكل مستقل عن المحتوى، وتكون بصيغة تتمثل طبقًا للتمييز المنطقي في أحد مستويات اللغة مثل المستوى النحوي، الدلالي، أو التداولي. بالإضافة إلى ذلك، يتم استخدام هذا الشكل بطريقة تختلف عن الصيغ الشائعة لكي يجذب الانتباه ويبرز بشكل فريد.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص78.

كما أكد على ضرورة توفر هذه الخاصيتين في الأشكال المجازية والبلاغية، انتقل إلى دراسة أنواع الخطاب من المنظور البنيوي، بالاعتماد على الأشكال البلاغية، انتقال غير منهجي غير مبرر .ذكر مصطلح التشكل من الشكل البلاغي إلى التشكل البلاغي، ثم إحلال مصطلح التحول مكان التشكل[1].

8. تحديد الأشكال:

إن دراسة النص على اختلاف مفهوماته احتلت مكانة بارزة من مساحة النقد الأدبي الحديث وأخذت اتجاهات متعددة ومختلفة تمثلت في البنيوية والسيميولوجية والتفكيكية أو التشريحية وقد أخذت على عاتقها محاولة حل رموز المعنى الناشئ في النص بوصفه مكانا لغويا ينمو فيه المعنى من خلال شبكة العلاقات السياقية بين مفرداته أو دالاته أو بوصفه معبر للمعنى الذي يتشكل لدى المتلقي عند قراءته، سواء أكانت هذه القراءة من النص باتجاه المتلقي أم من المتلقي باتجاه النص أم بوصفه خطابا أدبيا يسير باتجاهين بين المبدع والمتلقي الذين يخلقان المعنى معا[2].

يحيلنا هذا إلى أمر واحد ألا وهو أن دراسة النص في النقد الأدبي الحديث شهدت تطورًا كبيرًا، حيث اعتمدت عدة توجهات مثل البنيوية **والسيميولوجية والتفكيكية**، تهدف جميعها إلى فك رموز المعنى في النص. تركز هذه التوجهات على دور اللغة في تشكيل المعنى من خلال العلاقات السياقية

[1] المرجع نفسه، ص 170.

[2] ينظر: وليام راي، المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، تر: د. يؤيل يوسف عزيز، دار الأمون للترجمة، بغداد،العراق، ط1، 1987م، ص27.

بين كلماته ورموزه، سواءً كان ذلك من وجهة نظر الناشر أو المتلقي، أو كنوع من الخطاب يجمع بين الكاتب والقارئ في خلق المعنى.

فكما كان يبدو أن البلاغة قد وجدت نفسها أصيلة ضمن هذه التوجهات، فمؤسس علم النص (**فان دايك**) يرى أنها السابقة التاريخية لعلم النص لأنها تقوم في الأساس بوصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة، وهي تتشكل في أبنية أسلوبية خاصة تكون مظاهر أو أشكالا لها تقنية أدائية خاصة بكل شكل منها، وتؤدي رسالة إبلاغية في النص، مما يشير إلى أن البلاغة ومادتها في الأصل تقدم خطابا إبلاغيا خاصا للمتلقي ابتداء من المبدع ومرورا بالنص وانتهاء بالمتلقي، ومن هنا فإن دراسة الخطاب البلاغي له أهمية خاصة، وخصوصا في إطار البنية النصية، ويبدو أن هذا الخطاب حتما يشكل عبر الأشكال البلاغية التي تؤسس نظام البنية البلاغية التي تحتوي المادة اللغوية وتشكل الخطاب ضمن الشكل لابد من أن يتمثل في تقنية خاصة تؤدي الدور الإبلاغي وهي مفروضة من آليته، وعلى وفق هذا التصور تصبح المسالة البلاغية متشكلة على النحو الآتي[1]: رقعة النص البلاغية

[1] ينظر: فايز القرعان، سلطة النص على دلالات الشكل البلاغي، عالم الكتب الحديثة، دط، 2009م، ص145

من خلال هذا التصور، يُمكن للباحث أن يحلل النصوص الشعرية باستخدام تقنيات البلاغة المدمجة ضمن الأسلوب، مُبحثًا في نفس الوقت عن تأثيرها على الرؤية الشعرية وكيفية تجسيدها داخل الشكل البلاغي. فالنص الشعري يتمتع بطاقة دلالية شاملة تسيطر على كافة عناصره اللغوية والبلاغية والإيقاعية، حيث يظهر تناغمًا بين هذه العناصر نتيجة لهذه الطاقة المعروفة في النقد الحديث بمصطلح "الرؤية الشعرية". وتُشكل التقنيات البلاغية محورًا أساسيًا في خلق وتشكيل هذه الرؤية وتجليتها في النص، من خلال دلالتها السياقية في كل شكل بلاغي.

9. إعادة رسم الخرائط:

يتناول الفصل الثاني إعادة رسم الخرائط المتعلقة بالبنية البلاغية التي تستخدم لتحليل النصوص، وتسليط الضوء على الأبنية البلاغية في النصوص والتأكيد على الأبعاد الإبداعية في مساحتها. يركز علم النص على إعادة صياغة تلك الخرائط بطريقة تشمل الأساليب الجديدة التي تتضمن الصورة والرمز والتخييل[1].

صلاح فضل يربط بين علم الأسلوب والبلاغة الجديدة، حيث يؤكد على تكاملهما واستقلال كل منهما في مجاله الخاص. تركز الأسلوبية على التطبيق العملي بينما تنشغل البلاغة بالجوانب النظرية، وتتداخل تلك العلاقة في مستوى النص ككل الذي يمثل تكاملا لهما يتجلى في علم النص.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص

2) المبحث الرابع: نحو علم النص:

1. النص وعلمه:

في هذا العنصر أشار إلى أنّ النص يمثل جهازاً عبر لغوي يُعيد تنظيم نظام اللغة من خلال كشف العلاقات بين الكلمات التواصلية، مما يرتبط بنقاط بيانية تشير إلى أساليب متنوعة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها. وبالتالي، يستلزم النص عملية إبداعية تتضمن تحليلًا للألفاظ وإعادة بناء اللغة، ويشتمل على استبدال عناصر من نصوص أخرى، مما يُظهر التناص بينها.

ميزة أساسية أخرى للنص الأدبي قد احتلت اهتمام الباحثين البنيويين والنقاد، هي العلاقة المرتبطة بين النص والكتابة، وترابطها بمفهوم الخطاب، حيث يُعتبر الخطاب وسيطًا يربط بين اللغة والكلام. تلك السمة تحمل أهمية خاصة في عمليات فهم وتحليل النصوص، وتلعب دورًا حيويًا في عمليات الإبداع وإعادة صياغة النصوص مرارًا وتكرارًا[1].

مما سبق يتبين أن النص ليس مجرد مجموعة من الكلمات بل هو جهاز يقدم تفكيرًا خلاقًا وعميقًا يعبّر عن عوالم متعددة ويتحدث بلغة تتجدد وتتلاعب بالمعاني والتفاصيل، ومن خلاله نفهم خصوصيات الكتابة والخطاب وكيفية تفاعلهما لإيصال الرسالة الفنية بشكل فعّال .وهذه النظريات تسلط الضوء على أهمية التعامل مع النص بأبعاده المتعددة وتعدد الدلالات، وتشجع على اعتبار النص في سياقه الشامل وعلى فهمه كجزء لا يتجزأ من تكوينات ثقافية وتواصلية. توضح هذه

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص

الأفكار التحول الحديث في فهم النص وتشدد على أهمية فهمه بالنظر إلى السياق والتكامل بين عناصره لفهم معانيه المتعددة وقيمته الثقافية.

2. علم النص:

أشار في هذا الفصل إلى أن علم النص هو مجال دراسي يتناول وصف النصوص وتحليلها من خلال منظورات متنوعة. يمكن أن يركز البحث في هذا المجال على البنية الداخلية للنصوص، أو على تأثيراتها ووظائفها. من اللافت أن البلاغة وفن الشعر منذ العصور القديمة كرستا دراسة البنية الدقيقة والجمالية والإقناعية للأقوال والنصوص الأدبية، ولا زالت العلوم الأدبية في العصر الحديث تتطور نحو علم النص والأسلوبية[1].

وأضاف أن الخطاب الديني والتشريعي يعتمد أنماطًا خاصة من النصوص تتطلب شروحًا وتفسيرات محددة تصبح أساسًا لقواعد عملية معينة. علم اللغة، بدوره، يركز بشكل رئيسي على البنية النحوية للجمل والنصوص وعلى الشروط والخصائص المتعلقة بالسياقات المختلفة.

هذا وأن علم النفس والتربية يقومان بطرق متنوعة لفهم النصوص وتذكرها وإعادة صياغتها، بينما يقوم علم النفس الاجتماعي وعلوم الاتصال بدراسة تأثيرات النصوص على آراء وسلوك المستقبلين وكيفية تفاعلهم معها .فيشير مصطلح "علم النص" من هذا المنظور إلى جميع أنواع النصوص وأنماطها في سياقات متنوعة، ويشمل جملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية ذات طابع علمي محدد.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص228_229.

تظهر أهمية دراسة علم النص في العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة من خلال التحليلات النصية المتعددة والمتنوعة في هذه التخصصات.

تجديد المصطلحات على الصعيد العالمي ضروري، حيث يساهم في توجيه الحركة العلمية ويعكس تطور المعرفة. هذا يكون أمرًا ملحًا بشكل خاص في السياق الثقافي العربي، حيث يسعى إلى تجاوز الدراسات التقليدية لمشاكل الخطاب النصي. يتيح استخدام معطيات الألسنية الشعرية وتقنيات البحث الدلالي فرصة لتجديد مفاهيم وإجراءات البلاغة العربية. استبدال مصطلح "علم النص" بدلاً من البلاغة، أو ترتيبهما جنبًا إلى جنب بعد تحديد الفروق بينهما على الأقل، يعد إشارة ضرورية للتحول في التاريخ العلمي .هذا الانتقال نحو منهجية مختلفة تتعارض مع المسلك التقليدي، مطابق لمتطلبات نظريات العلم ونماذجها. يعزز هذا النهج حركة الإبداع في النصوص المتنوعة ويساهم في كيفية إنتاجها، بما فيها الأجناس المختلفة والأفكار المتداولة حولها.

3. الأبنية النصية:

أشار إلى أنه في تحليل النصوص يعتمد تقسيم النص إلى وحداته المكونة على فهم وتحليل بنيته الكبرى بشكل صحيح، وهذا شرط أساسي لفهم علاقاته الداخلية وتحديد خصائصه. على الرغم من أن النصوص تتكون عادة من كلمات وجمل، إلا أن الأجزاء الطبيعية للنص ليست فقط الكلمات أو المجموعة من الجمل، لأن التركيز على هذه الوحدات اللغوية بشكل فقط لن يكشف عن الخصائص

البنيوية الجوهرية للنص [1]. لاحتياجنا لتحليل صحيح، يجب أن نبدأ بتقسيم وحدات النص بشكل وظيفي وعملي، مثل تحليل حي وموقع وخصائص مباني وسكان حي في المدينة .بالمثل، في النصوص الأدبية، يعتبر فهم الأجزاء المكونة للنص وفهمها وظيفيًا وبنيويًا شرطًا ضروريًا لبحثها واكتشاف هيكلها. هذا يجعل الاعتماد على وحدات المادة فقط مثل عدد أبيات الشعر أو صفحات الرواية وإجراء التحليل من هذا الزاوية يحد من فهم الخصائص الفريدة والوظائف الفنية للنص.

لا بد من توظيف معرفتنا الأدبية في فحص النصوص ومعرفة الأجناس التي تنتمي إليها .بمعنى آخر، يتطلب فهم النص الإبداعي كالرواية أو القصيدة معرفة بعينية بخصائص هذا النوع الأدبي، بينما نبحث عن الطابع الفريد والابتكار في استخدام الشفرات الفنية في النص. على الرغم من أن الهيكل العليا للنص يبقى واضحًا لنا، لا نقيس البنية الكبرى للنص إلا بالنماذج الأساسية للأجناس النصية التي ينتمي إليها.

وأشار هنا إلى لزوم تجنب التقدير السطحي للخصائص النوعية وتقديم النصوص والنظر في جوانبها المادية فقط دون فهم وظائفها الفنية الأساسية وخصائصها الحقيقية .هذا و من الضروري أيضا استخدام معرفتنا الأدبية لفهم خصائص وأنواع الأدب التي تنتمي إليها هذه النصوص. عند قراءة رواية، على سبيل المثال، يجب علينا توقع المكونات المحتملة وفهم معالمها الأساسية بناءً على فهمنا للرواية بشكل عام، مما يميز الموقف عند قراءة قصيدة أو مقال صحفي.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص234_235

نبحث عن الخصائص الفريدة للنص ضمن إطار النوعية الأدبية التي نتوقعها .وقد ذكر أيضا أن لتحليل النص يلزم الاتجاه من البنية الكبرى (**Macro-Structure**) التي تتميز بالتماسك والانسجام. علماء النص يوضحون لنا شروط التماسك التي تساعدنا في التحقق مما إذا كان النص متماسكًا أم لا وهذه الشروط تحدد قبولنا للنص أو رفضه. ويركز التماسك على العلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة والتفاعلات الدلالية بينها.

تحليل العلاقة بين وحدات المتتالية النصية يتطلب فهم بنية النص بشكل كامل، ويتجاوز مجرد تحليل العبارات والكلمات. فهو يدرك العلاقات البنيوية بين الكلمات والجمل لفهم النص بشكل شامل في إطاره الكبير. إذا كانت المتتاليات تشكل نصوصًا متسقة، فهذه التماسك يعكس أسلوباً "خطياً" في العقلية النصية، يرتكز على العلاقات الدلالية والتفاعلات بين العبارات[1].

مما سبق ينبغي القول إن التحليل النصي يبدأ من البنية الكبرى والتماسك، وينتهي بفهم التفاعلات البنيوية والدلالية بين وحدات النص لفهم المعنى الكامل وتكامله.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص236

4. تحليل النص السردي:

أ. بلاغة السرد:

ركز الكاتب في هذا الشأن على بلاغة السرد فنراه أشار إلى أهمية فهم وتحليل هياكل النصوص السردية بشكل متكامل وشامل. وقد استعرض كيفية تقديم السرد وتواصله بشكل متسق وشفاف دون انقطاع، وشدد على أهمية التوازن بين الكل والأجزاء في هذه النصوص .كما ابرز أن النص السردي يعرض دلالاته الشاملة التي قد تكون متناقضة مع معاني الأجزاء الفردية، مما يجعله موضوعًا جذابًا للدراسات الجديدة حول بلاغة الخطاب.

سلط الضوء أيضًا على تطور السردية في الأدب الحديث وتحولها لتكون مجالًا فنيًا مستقلًا بعيدًا عن النماذج التقليدية. يذكر أن البلاغة الغربية قد أسهمت في تأسيس وتطوير السرديات من خلال مبادئها وظواهرها، مع انطلاقها كمجال فني مستقل في القرون الحديثة. يركز على أهمية ربط البلاغة بالسرديات من خلال مراجعة وتحليل أساليب العبارة وأجناس الخطاب بنظرة نقدية حديثة[1].

ولا مناص من أنه يحيل إلى أن التفكير في العلاقة بين البلاغة والسرديات يتطلب مراجعة مختلف جوانب أساليب العبارة وأنماط الخطاب بنظرة حديثة، كما يشير إلى الحاجة إلى تطوير هذه العلاقة لإثراء نظريات السرد.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 253_254.

يلقي الضوء في النهاية على دور الترتيب (**Dispositio**) في البلاغة السردية، وكيف أن هذا الترتيب كان يعتبر أحد الجوانب الهامة في النقد القديم والعربي الذي يربط بين الاستهلال وعرض الموضوع والقصة.

تناول المؤلف في هذا الفصل تاريخ بلاغة السرد وشرح الأجزاء المكونة للخطاب السردي منذ العصور القديمة حتى القرن التاسع عشر. إذ قا بتبيين المراحل المختلفة في السرد مثل السرد والبراهين والحجج والختام. يشير إلى أهمية الجزء الثاني "السرد" في الخطاب الذي يعرض الأحداث ويوضح أنه لا يقتصر على تعداد الوقائع فحسب، بل يعتبر قصة حكاية تقدم أحداثًا قابلة للبرهان والجدل .ومن جهة أخرى يستعرض وجهات نظر مختلفة حول مفهوم السرد، مثل الرأي الذي يعتبر السرد خطوة برهانية ومتعلق بالإقناع العاطفي بدلاً من مجرد العرض المقنع[1].

شدّد على أهمية تفصيل أنواع السرد ومقولاته ويوضح أن تلك العناصر تختلف وفقًا لنوعية القاص والخطيب .وأشار أيضاً إلى دور أدب الخطابة في تأثير البلاغة السردية، خاصة من خلال عملهم على الإقناع العاطفي في السرد، وكيف تنقل القصة المعاني بطريقة تثير تعاطف المستمع. يذكر أيضًا أن التحرر من العرض البرهاني يمكن للسرد البلاغي أن يصبح أكثر تعبيرًا ويتقرب من الشعر في وظائفه ويؤكد أهمية استخدام أساليب وأدوات السرد البلاغية للتأثير على القارئ.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 254_255

ولعلّه في بناء هذا الصرح كان يناقش الاختلاف بين البلاغيين الذين يستعرضون السرد من الجانب المنطقي التاريخي وبين الذين يميلون إلى التركيز على الأشكال التصويرية والحيل في السرد. هذه الوسائل البلاغية تعطي نكهة مميزة للسرد وتسهم في تحوله إلى شكل فني يتجاوز المجرد العرض البرهاني.

أشار أيضا إلى أهمية المسافة بين الرواة والقرّاء في تشكيل المنظور الروائي والتأثيرات الأدبية التي تنبعث منها، حيث تظهر كيفية تحكم خصائص الروائيين العقلية والأخلاقية، والضمائر التي تتجلى منها، في توجيه تأثير العمل الروائي بشكل شامل. هذا مع الاعتماد التحليل المفصل لحالات السرد وعلاقات العناصر المكونة علي تجربة غنية من البحوث والتحليلات النقدية في الأدب الإنجليزي والأدب الأوروبي[1].

استعرض النص النقد الأدبي في مجال السرد والتنميط السردي المتوفر في اللغات المختلفة، مؤكدًا على أهمية الدروس المستفادة والنماذج المطروحة. يركز على أن تحليل أنواع السرد والنماذج السردية أصبح أساسًا لمحاولات التنميط والتصنيف السردي الحديث .تناول في هذا الجانب أيضًا دور الأدب الخطابي في تأثير السرد البلاغي، وكيفية دراسة الصيغ والعلاقات في النصوص السردية.

ولعلّ المؤلف يؤكد أهمية فهم الوصف والحدث والتعبير في السرد، وكيف تُستخدم تقنيات السرد البلاغية لإثارة تفسيرات متعددة دون تحييد أي منها .بالاستناد إلى أفكار البحث، يُلاحظ أهمية استخدام التشبيه والاستعارة في السرد لإيصال المعاني المعقدة بطريقة ملموسة. كما يبرز تأثير العمل الروائي على القارئ من خلال استخدام صيغ السرد البلاغية بشكل يشعر القارئ بالمشاركة في فهم

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 254_255

الأحداث بشكل شخصي، ويعزز تطبيق أسس القيم والمفاهيم في الرواية ويعكس هذا نغمة التأمل والتعمق في معاني السرد وتأثيرها على الجمهور[1].

أبرز هنا دور البلاغة في السرد وعلاقتها بالأدب والخطاب المعاصر. يوضح كيف تستفيد السردية من تاريخ البلاغة وكيف اشتملت البلاغة الغربية على جوانب من السرديات التي تعكس أصولها من الثقافة الإغريقية والرومانية، وكيف تم تحسينها وتطويرها في العصور اللاحقة .ونراه من ناحية أخرى يُسلط الضوء أيضًا على وجوب مراجعة جوانب العبارة وأجناس الخطاب بنهج نقدي حديث، مع التركيز على علاقة الترتيب (**Dispositio**) التي كانت تتضمن أجزاء مختلفة للقول منذ القرون الوسطى. يعكس النص أهمية فهم السردكجزء أساسي في الخطاب حيث يُعرض فيه المتكلم الأحداث القابلة للبرهنة والجدل .ويتناول رؤى الباحثين بشأن دور السرد الذي لا يقتصر فقط على تعداد الأحداث بل يعتبر حكاية تحمل معانٍ أعمق.

وهناك تفاوت للآراء بين الباحثين مثل بارت **Barthes**[2] فيما يتعلق بطبيعة السرد والقصة والاستنتاجات التي يمكن انتزاعها منها.

وأخيرًا، يُسلط صلاح فضل الضوء على دور البلاغة في تحقيق الإقناع العاطفي في السرد، حيث يناقش دور السرد البلاغي في تحرير نفسه من الحدود البرهانية ليؤدي وظائف جديدة تقربه من المجال

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 268_269

[2] ينظر: رولان بارت: نظرية النص، تر: محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت،1989م،ص 62،147.

الشعري، ويسلط الضوء على قراءة الأشياء بمرونة وترك القارئ لاستنتاجاته الخاصة، مما يزيد من تعقيد النص وتشويق المتلقي.

ب.أساليب السرد وأنماطه:

أشار في البداية إلى تأثير الوجودية والاشتراكية النقدية في أوروبا على النقاد الأمريكيين في منتصف القرن، مما أدى لظهور التوجه التقني الذي تبنته بنيوية أمريكية، وذلك قبل ظهور النظرة السيميولوجية في علوم السردية. وتحدث عن مفهوم الأسلوب في الرواية وعن الارتباط الوثيق بين الأسلوب ومقاطع النص السردية. يشير إلى أن الأسلوب ليس فقط اختيار اللغة في الجملة وإنما كيفية تناغم الأقسام والمقاطع والفصول في الرواية[1].

هذا وقد استعرض المؤلف أيضًا ما قاله كل من **ميشيل بوتور ومالارميه** حول الأسلوب في الرواية ودوره في تعريف الكاتب وإيقاع النص. ويفسر أن الرواية تحتاج إلى أسلوب يساعد على فهم وتمييز الكاتب، كما يعكس أيضًا توجه العمل الفني الأدبي الذي يتبعه الكاتب .من ناحية أخرى تحدث عن التحليل الأسلوبي للنص الروائي من خلال منهجية ميخائيل **باختين** تناول الخصائص الشاملة للجنس الروائي وظروف الكلمة في الرواية. وقد ركز على أنماط التحليل الأسلوبي الخمسة التي تغفل عن خصوصيات الرواية بشكل شامل، مما يؤدي إلى دراسات ذات تنوع أسلوبي محدود .زد على ذلك إضافاته فيما يتعلق بالكلمة المتوهجة التي تعتبر منطلقًا للطاقة التصويرية والإبداع، وإذا تم انتزاع دور البطولة من الكلمة في السرد، قد يؤدي ذلك إلى انحياز العمل الروائي نحو الغنائية على حساب

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص269.

العناصر السردية الأخرى، مما يجعله أكثر توجّها نحو الشعرية وفقه المحدود للكلمة، وهذا يحصل غالبًا في النصوص التي تفتقر إلى توظيف الخواص النوعية للرواية. وقد أبرز أهمية وتحليلات حول البنية السردية وعلاقتها بالعناصر اللغوية والأساليب الروائية.

ولعلنا نلاحظ الانتقادات التي وجهها ميخائيل **باختين** إلى دراسات الأساليب الروائية التي اقتصرت على المستوى اللغوي المباشر دون تفاعل مع الجوانب الشاملة للجنس الروائي، حيث تبنى خمسة أشكال لتحليل الأساليب الروائية أو أنماط المقاربة الأسلوبية التي لا تعكس الخصائص الكلية والظروف المميزة لحياة الكلمة في الرواية كما أشار[1].

1_ يجري تحليل أدوار المؤلف في الرواية أي كلمة المؤلف المباشرة فقط، والمفروزة بقصد أو بآخر من الصحة من وجهة نظر التصويرية والتعبيرية الشعرية المألوفة مثل الاستعارات والتشبيهات والتنخل المعجمي وغيرها .

2- يتم استبدال التحليل الأسلوبي للرواية بوصفها كلا فنيا، حيث يقدم بدلا من ذلك وصف ألسني محايد للغة الرواية.

3_ تختار من لغة الروائي العناصر المميزة للاتجاه الفني الأدبي الذي ينسب إليه الروائي مثل تلك العناصر المميزة للاتجاهات الرومانتيكية أو الطبيعية أو الانطباعية أو غيرها.

4_ يجرى البحث في الرواية عما يعبر عن فردية المؤلف؛ أي تحلل لغة الرواية على أنها الأسلوب الفردي للغة الروائي.

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 270_271

5_ تدرس الرواية على أنها جنس بلاغي وتحلل وسائلها وطرقها من وجهة نظر فعاليتها البلاغية فحسب.

ولعل المؤلف قد ناقش أهمية فصل بين السرد غير المتجانس مع المسرود والسرد المتجانس، وكيف ينبغي على التحليل السردي أن يفصل بين هذين النوعين، متحدثا أيضًا عن مسألة استخدام ضمير المتكلم في السرد وكيف يمكن أن يؤثر ذلك على فهم النص وتصنيفه .ويقوم في موضع آخر بالحديث عن إعادة النظر في علاقات الأشكال والنماذج السردية وكيف يتم رسم خرائط نمطية جديدة للتحليل السردي، هذا و أنه يُشدد على أهمية تحديد نوعية السرد وأسلوبه وخواصه الوظيفية من خلال حوار مستمر بين نظريات الأبنية السردية وتجلياتها العملية، ويرى أن هذا الحوار يمكنه تصنيف النصوص السردية بشكل أكثر شمولية وتفصيلًا[1].

أشار إلى ضرورة عرض المقاربات السيميولوجية للنص السردي لإثراء التحليل السردي وتوفير المزيد من الإمكانيات للفهم الأعمق لهذه النصوص مع التركيز أهمية البنية السردية وتحليلها بشكل تقني داخل إطار أوسع لدوائر النص الموسعة، يعني ذلك تقديم قضايا التحليل التقني للنص في سياق يتجاوز النص الوحيد ليشمل السياقات المحيطة به[2].

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 286.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص286.

تحدث المؤلف عن تقاطعات بين المنظور البلاغي للخطاب والتحليل النصي، حيث أشار إلى أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تحول بلاغة الخطاب نحو أن تصبح علم النص، وهذا يعني دمج علم النص والبلاغة في سياق واحد يتيح فهمًا أعمق وتحليلًا أكثر دقة للنصوص الأدبية.

مما سبق يبدو أن هذا العرض النظري يستعرض وجهات نظر مجموعة من المقترحات المتعلقة بالسرديات، وكيف يمكن أن تسهم هذه النظريات والتقنيات التحليلية في تطوير فهمنا للنصوص الأدبية وتحليلها بشكل شامل وعميق.

ج. سيميولوجيا النص السردي:

تحدث عن مفهوم البنية الكامنة في السرد ويقدم وجهات نظر مختلفة حول هذا الموضوع. يشير إلى أن البحوث الحديثة في الأبنية السردية قد أدت إلى تصورات جديدة حول هذا الموضوع، حيث تم التركيز على الطابع الدلالي والإشاري للبنية الكامنة بدلاً من الاهتمام بالنص سطحيًا وعي **monsterssamplesfromitinstead of dealingwithit as a whole**وقام بتبيين أن البنية السردية الكامنة تختلف عن النص السطحي في عدة جوانب، مثل التخالف بين وحدات البنية السردية والوحدات النحوية. يبرز أيضًا فارقًا هامًا وهو درجة الموضوعية التي تمتاز بها البنية الكامنة مقارنة بالبنية السطحية، حيث تُعتبر البنية الكامنة أكثر تجريدًا وارتباطًا بالوسائل التي يستخدمها السارد لتقديم الأحداث بطريقة معينة[1].

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 287_288

وقد أشار أيضًا إلى أن البنية الكامنة مكونة من بنيتين فرعيتين: البنية التركيبية والبنية الاستبدالية، حيث تعادل الأولى الحكاية والثانية تقابل الشخصيات والموضوع. يُوضح كيف أن البنية الاستبدالية تتألف من عناصر متقابلة يمكن تمثيلها في مجموعات ثنائية، مما يمكن تصنيفها على أنها عناصر تقابلية تعكس المظهر الديناميكي للسرد والتحولات في الشخصيات والموضوعات .و التركيز على مفاهيم البنية السردية وإبراز علاقتها بطبيعة السرد وكيفية تشكيل العلاقات بين العناصر المختلفة في النص الروائي، وقد وضح أن البنية الكامنة للسرد تمثل طبيعة العلاقات بين الشخصيات والأحداث، في حين أن الحكاية تعكس الديناميكية في التطور والتحولات التي تحدث بين الشخصيات .وتجلّى مما سلف أن المؤلف يعتمد على التعارضات في النص لصياغة المقولات الموضوعية، وأن الحكاية تمثل جزءًا ديناميكيًا من السرد يعكس التحولات والتطورات في الشخصيات والأحداث[1].

[1] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 288_311

حيث يُبين أهمية مهارة التلخيص في فهم البنية السردية، حيث أن التلخيص يعتبر جزءًا من كفاءة السرد نفسه، ويسهم في تحليل وفهم البنية الكامنة خلف النص .هذا وقد أشار إلى أهمية وجود فرق بين الملخص والتحليل البنيوي، حيث أن الملخص يكون عرضًا لعناصر النص بينما التحليل البنيوي يركز على تنسيق وعلاقة العناصر بشكل دال. يُبرز النص أيضًا أهمية تقديم التصنيفات والتعاريف للأقوال في النص لتسهيل فهمه وتحليله بشكل أعمق .وفي نهاية الفصل يلقي الضوء على أهمية تجربة وتطبيق تلك المفاهيم النظرية في تحليل النصوص السردية العربية لضمان استيعابها بشكل صحيح واستفادة منها في القراءة والتحليل الأدبي المتقدم.

خاتمـــــة

خـاتمــة

وفي الختام، نحمد اللّه الّذي منّ علينا بالعزم لنتمّم جهدنا هذا، الّذي كان بمثابة تجربة رفيعة المستوى، وقد حمل في طيّاته العديد من النّتائج الّتي توصّلنا إليها، على أنّ هذه النّتائج لا تمثّل شكلا نهائيّا لعمليّة البحث بل تعدّ على العكس من ذلك تماما، إنّها نقطة انطلاق جديدة تؤكّد على الاستمراريّة وخلق آفاق حديثة من البحث والاستكشاف وجملة النّتائج الّتي أسفر عنها البحث:

أوّلا: تحوّل البلاغة من القيم التّقليديّة إلى النّموذج اللّسانيّ:

- تراجعت بعض القيم الّتي كانت حاضرة في التّصوّر العامّ للبلاغة بشكل ملحوظ.
- تبنّت البلاغة النّموذج اللّسانيّ، ممّا أدّى إلى تحوّل شبه كليّ في مفاهيمها.
- ظهر هذا التّحوّل بوضوح بعد إنجازات الأسلوبيّة المعاصرة الّتي أدخلت مفارقات على مستوى المنهج والإجراء.
- ساهمت حقول معرفيّة عديدة في رسم معالم البلاغة الحديثة، مثل: بلاغة البرهان لبيرلمان، والبلاغة البنيويّة العامّة، والتّداوليّة.

ثانيا: نتائج التحوّل المنهجيّ للبلاغة:

- تحوّل في نمط الإجراء: أصبح يركّز على رصد الشّفرة العامّة للخطابات الأدبيّة وتحليل الأبنية النصيّة والأشكال البلاغيّة، وإعادة تصنيفها وتوزيعها.
- ضرورة الاستفادة من حقول معرفيّة أخرى: كعلم النّفس، وعلم الجمال، والشّعريّة والتّداوليّة، لدراسة الخطاب الأدبيّ كنصّ كليّ وليس كوحدات جزئيّة مشتّتة.

ملخّص النّتائج:

- شهدت البلاغة تحوّلا كبيرا من القيم التّقليديّة إلى النّموذج اللّسانيّ، ممّا أدّى إلى تغيّر في المنهج والإجراء.
- أصبح من الضّروريّ الاستفادة من حقول معرفيّة مختلفة لدراسة الخطاب الأدبيّ بشموليّة.

وفيما يلي بعض النّقاط الّتي تمّ التوصّل إليها خلال البحث:

1. صلاح فضل وبنيويّة منهجه:

- اعتمد صلاح فضل على رصد العديد من النّظريّات الّتي تبعث البلاغة الجديدة بداية من دي سوسير.
- اعتمد مجموعة من المصطلحات البنيويّة، ممّا يشير إلى أنّه بنيويّ محض في عمله.

2. شموليّة علم النصّ:

- يتميّز علم النصّ بالشّموليّة والتخصّصية، ممّا يؤهّله لدراسة جميع أنواع النّصوص.

3. تركيز صلاح فضل على الحداثة:

- اهتم صلاح فضل بالبلاغة الجديدة، وتناسى البلاغة القديمة وتطوّرها.
- اهتمّ بالمفاهيم البلاغيّة الغربية الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

- **المراجع العربيّة:**

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع، ط1، 811هـ، بيروت، مادة نهج.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، ج3، 1414هـ.
- ابن منظور، لسان العرب، م5، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م.
- إحمادي حمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية(من أرسطو إلى اليوم)، فريق البحث في البلاغة والحجاج، تونس.
- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2001م.
- إكرام بن سلامة، المنطلقات اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في النقد الأدبي القديم، كتاب الموشح للمرزباني أنموذجا، **رسالة لنيل شهادة الماجيستير**، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008م. نقلا عن 0 Harris Zellig S , Analyse du discours, Traduit par Dubois – Charlier Françoise , In Langage, N 13, Paris 1969.
- إيمان كمال مصطفى، الباحثة ولدان حاتم حمودي، **الخطاب وأنواعه وأساليبه**، مجلة مداد الآداب،العدد التاسع والعشرون، الجامعة العراقية، كلية الآداب.
- بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م.

- بياجيه، جان ، البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، دار الفكر، ط 4 دمشق، 2008م.

- جابر عصفور، عصر البنيوية، من ليفي شتراوس إلي فوكو، دار الآفاق بغدادن1985م.

- جوليا كريستيفا، علم النص، تر : فريد الزاهي، دار توبقال، ط2، المغرب، 1997م.

حسن مصطفى سحلال، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، م.اتحاد العرب، دمشق، 2001م.

- خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2008م.

- ذوقان عبيدات، عبد الرحمان عدس، كايد عبد الحق، مذكرات عن مناهج البحث، عن كتاب البحث العلمي، أدواته مفهومه أساليبه، دار مجدولان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- رابح بوحوش، المناهج النقدية و خصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، ط1، 2010م.

- رولان بارت: نظرية النص، تر: محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت،1989م.

- رولان بارت، لذة النص، تر: فؤاد صفا و الحسين سحبال، دار توبقال، المغرب، ط 2، 2001م.

- رولان بارت، لذة النص، تر: منذر عياش، مركز الإنماء الحضاري، ط2، سوريا، 2002م.

- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 2005م.

- سارة ميلز، الخطاب،تر: غريب سكندر،دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2012م.
- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000م.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد)،المركز الثقافي العري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1997م.نقلا عن ميشيل فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1984م
- سيفون باية، مطبوعة محاضرات في السيسيولوجيا، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015م.
- صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، 2000م.
- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط 2، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،2000م.
- عبد الرؤوف برجاوي، فصول في علم الجمال، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
- عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010م.
- عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، ط 3، القاهرة، 2000م.

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، شارع المتنبي، ط 3، 1974م.
- عليمة قادري، التداولية وصيغ الخطاب "من اللغة إلى الفعل التواصلي"، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي، جامعة قسنطينة.
- فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000م.
- فايز القرعان، سلطة النص على دلالات الشكل البلاغي، عالم الكتب الحديثة، دط، 2009م.
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مطبعة البابي الحلبي، ط2، 1952م.
- قصاب، وليد ، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، ط ، 2، دمشق، 2009م.
- مجاهد عبد المنعم، دراسات في علم الجمال، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2013م.
- مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا،دس،ج1.
- محمد العمري، "البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول"، دار إفريقيا الشرق سنة 2005م.

- محمد بن مرتضى ، تاج العروس، تح: علي هلالي، مطبعة حكومة الكويت، ط 2، مادة خطب، ج2، 1987م.
- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، ط1، 1991م.
- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2008م.
- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط 1، 2005م.
- محمد عابد الجابري،تحليل الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
- محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،ط1،1996.
- مقابلة تلفزيونية مع صلاح فضل، في قناة الناس المنش في اليوتوب فـي سنة 11،1،2018،
- ندى مرعشلي هواري، تحليل الخطاب النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2014م.
- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية للكتاب،ط1، 2009م.-

- وحيد السعفي، في قراءة الخطاب الديني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت_ لبنان، ط20،1-08م.
- وليام راي، المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، تر: د. يؤيل يوسف عزيز، دار الأمون للترجمة، بغداد،العراق، ط1، 1987م.

- **المراجع الأجنبيّة:**

0 Harris ZelligS , Analyse du discours, Traduit par Dubois – Charlier Françoise , In Langage, N 13, Paris 1969.

http ::archives-univ-biskra.dz

PL'empire Rhétorique. Ch. Perelman. Librairie – Philosophique. 1977. P13

Rhétorique restreinte. G. Genette. Figure3. Edition du - seuil. Paris 1972. P 21 - 40.

فهرس المحتويات

الفهرس

- شكر وإهداء
- مقدمة أ،ب،ج
- مدخل 5
- مفهوم الخطاب: 6
- المفهوم اللغوي لمصطلح الخطاب: 6
- المفهوم الاصطلاحي: 7
- مفهوم النص: 11
- في المفهوم الاصطلاحي: 12
- مفهوم المنهج: 15
- أنواع الخطابات: 15
- نبذة عن حياة صلاح فضل: 20

الفصل الأول

مصطلحات ومفاهيم عند صلاح فضل في كتابه"بلاغة الخطاب وعلم النص"

- المبحث الأول: مفهوم الخطاب والنص عند صلاح فضل 26
- مفهوم الخطاب: 26
- النص: 28
- البنية: 29
- الوظيفة البلاغية: 31
- الشكل البلاغي: 31
- أهمية الشكل البلاغي: 33
- بلاغة الخطاب الجديدة: 33
- المبحث الثاني: مناهج تحليل الخطاب: 35
- تحليل الخطاب: 35
- المبحث الثالث: مقارنة بين النص والخطاب عند صلاح فضل 37

- المبحث الرابع: بنية الخطاب واستراتيجية تحليله 44
- تحليل الخطاب: 48
- طرق تحليل الخطاب: 49
- علاقة البلاغة بالخطاب: 50
- تحليل الخطاب: 53

الفصل الثاني:

دراسة في الشكل والمضمون

- المبحث الأول: الدراسة الشكلية للكتاب: 56
- البطاقة الفنية للكتاب: 56
- محتوى الكتاب: 56
- أهمية موضوع الكتاب: 58
- المبحث الثاني: منهج صلاح فضل في كتابه "بلاغة الخطاب وعلم النص": 59
- توطئة: 59
- المبحث الثالث: دراسة محتوى الكتاب 61
- محتوى الكتاب: 61
- تحول الأنساق المعرفية: 62
- مجال نظرية اللغة: 63
- علم النفس: 64
- علم الجمال: 66
- الشعرية: 68
- بلاغة الخطاب: 70
- من القاعدة إلى الظاهرة: 77
- الأشكال البلاغية: 79
- تحديد الأشكال 81
- المبحث الرابع: نحو علم النص: 84
- النص وعلمه: 84
- علم النص: 85

- الأبنية النصية: 86
- تحليل النص السردي: 89
- بلاغة السرد: 89
- أساليب السرد وأنماطه: 93

خاتمـــــة 101-99

قائمة المصادر والمراجع

ملخص:

يُقدم لنا كتاب "بلاغة الخطاب وعلم النص" لصلاح فضل رحلةً غنيةً في عالم البلاغة، مستكشفًا تطورها من العهد القديم إلى الحاضر، و مُسلطًا الضوء على ظهور بلاغة جديدة في عقول الباحثين العرب .ويُركز كذلك على أهمية فهم بلاغة الخطاب في سياق علم النص، مُثبتًا أنه لا يمكن فهم هذا الأخير من دون فهم النص الذي يُشكل إطارهـ.وأهم الأفكار التي ركز عليها المؤلف في كتابه تكمن في أن البلاغةُ لا تُقتصر على الصيغِ اللفظيةِ فقط، بل تَشملُ البُنيةَ و المُحتوى و السياق، حيث يُؤكد صلاح فضل أنّ البلاغة هي فنٌ يُمارسُ في جميعِ مجالاتِ الحياةِ، و أنّ الخِطاب المؤثر هو الخِطابُ الذي يُراعي العناصرَ الثلاثَ)الصيغَ اللفظيةَ و البُنيةَ و المُحتوى و السياق)، ولعل ظهور بلاغةٍ جديدةٍ يُعزى إلى التغيراتِ الاجتماعيةِ و الثقافيةِ و التكنولوجيةِ .

من ناحية أخرى شدّد المؤلف على أهمية التكيف مع العصور و الاستفادة من التقنيات الجديدة في فهمِ بلاغة الخطاب و تحليلِ النص. البلاغةُ لا تُنظر إليها كقواعدَ ثابتةٍ، بل كأداةٍ لفهمِ العالم و التواصلِ مع هـ.يُقدم صلاح فضل البلاغة كمُمارسةٍ حيّةٍ تُساعد على فهمِ الخِطاب و التأثير فيه البلاغة لا تَزالُ مُهمةً في العالم الحديث .يُؤكد صلاح فضل أنّ البلاغة ليست فنًا مُتَأَخّرًا، بل هي مُمارسةٌ حيّةٌ تُساعد على فهمِ العالم و التأثير فيه، كذلك ظهورُ بلاغةٍ جديدةٍ يُمثلُ تطورًا طبيعيًا في فهمِ البلاغة.

هذا ويُؤكد أيضا أنّ البلاغة تَتطور مع التطور الاجتماعي و الثقافي و التكنولوجي، و أن البلاغةُ ليست مجرد نُظرياتٍ فكريةٍ، بل هي مُمارسةٌ تطبيقيةٌ .

إن تطبيق مبادئ البلاغة في الحياة الواقعي ة دفع الكثير من الباحثين على انتهاج أساليب وطرائق مختلفة لفهم الخطاب وبلاغته، هذا ما ركز عليه صلاح فضل في كتابه وذلك بالأخذ بعين الاعتبار البلاغة أنّها فنٌ يتعامل مع الخِطاب من خلال فهمِ بُنيتهِ و مُحتواهِ و سياقِهِ ، و هدفِهِ ، و تأثيرِهِ على المستقبل .بينما يُعرّف علم النص على أنّه دراسةٌ للطرقِ التي يُفهم من خلالها النص و يُحلل، ومن هنا يُقدم لنا المؤلف نظرةً تاريخيةً إلى البلاغة ، مُثبتًا

تطورها من عهدِ البِلاغةِ القِديمة)العِصر الذِهبي لِلعرب (إلى العِصر الحِديث مع ظهور بلاغةٍ جديدةٍ تُراعي التقنيات الجديدة و التِغيراتِ الإجتماعية.